من الذي سينتصر في فياتنام

فونجوين جياب



من الذي سينتصر

في فيتنام

الطبعة الأولى
شباط (فبراير) ١٩٧١

فونجوين جياب

من الذي سينتصر في فياتنام

ترجمة :
منير شفيق ، ناجي علوش ، العفيف الأخضر

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

مَن الذي سَيَنتصِرُ في فيَاتنَام

أعطى الجنرال فونجوين جياب احـد كبار معلمي حروب التحرير الشعبية في العصر الحديث حديثاً هاماً لمراسل اليومية الفرنسية « لوموند » جـاك ديكورنوا نشرته وقدمت له بهذه الكلمات:«لندخل في حوار مفتوح وحر ، أريد اذن ، خلال حديثنا أن أقول لكم بأن الشعب الفياتنامي مصمم على مواصلة نضاله حتي النصر . واني لمقتنع بأن النصر النهائي سيكون لنـا ، عسكرياً وسياسياً ، أقول جيداً ، عسكرياً وسياسياً » .

لقد اهترأت الاوراق من كثرة طرحها على مائدة اللعب . طيلة أكثر من ساعتين سيحلل لنا الجنرال فونجوين جياب هذه الاطروحة ، دون ان يتوقف عن الحديث لحظة ، مجيباً على سلسلة من الاسئلة التي طرحناها عليه . هـــذا الرجل البشوش ، الذي يضحك أحياناً ملء شدقيه .. ويهـتز بالمعنى الحرفي للكلمة ، يتحدث الفرنسية بفن عجيب ، ويدير محاكماته ببراعة لا تدع مجالاً لمطارحة الحديث . هو نائب رئيس الوزراء ، وزير الدفـاع الوطني ، القـائد الاعلى للجيش الشعبي ، وعضو اللجنـــة المركزيـة والمكتب السيـاسي في حزب العمال .

ان جياب استاذ التاريخ الاسبق يعالج حقائق التاريخ أكثر من أي فياتنامي آخر من الذين قابلناهم .

لقد كان يتحـدث كخبير عسكري وسياسي : انـه يرقـم ، يصنف ، لا ينسى وضع الاحداث في نصابها ، ولا يخشى الاعادة في سبيل دعم الافكار التي يبرهن عليها .

« أقول جيداً عسكرياً وسياسياً » ... انه يلح ، ومباشرة يدخل صميم الموضوع ، الى المعركة ، لا ليمجد الشعب الفياتنامي وانما لينهال على الخصم .

الهزيمة تقترب

إننا نواجه معتدياً جباراً : الامبريالية اليانكية ، القـــوة الامبريالية الأولى في العالم ، التي تمتلك قوة اقتصادية وعسكرية هائلة . لست أفشي سراً إذا قلت ان هذا الدركي العالمي يبيت مشاريع عدوانية للصدام مع حركات انعتاق الشعوب في كل مكان . ان الامبريالية الاميركية تمتلك هذه القوة ولكن أمـام شعوب العالم ، وأمام شعبنا بالذات لهـا نقاط ضعفها . إن من الممكن قهرها ، وقـد قهرت مراراً في الفياتنـام وفي أمكنة أخرى .

لنتحدث بالوقائع . لنعد إلى الوراء . لقد أرادت أن تصبح سيدة شبه القارة الصينية . لقد كان هذا المشروع حجر الأساس في مخططها للسيطرة على العالم. ولكنها غلبت. ان الامريكيين الذين يتحدثون كثيراً عن هيبتهم يعرفون ، إذا آن الأوان ، كيف يتقبلون هزيمتهم بصمت .

وبعد شبه القارة الصينية كانت كوريا . وقـــد انتهوا الى معرفة أنهم فيها قد ارتكبوا خطأ في الزمان والمكان . وكان أن غلبوا .

ثم كانت كوبا ، على قاب قوسين من الولايات المتحـــدة الاميركية. لولا واقع جزيرة النار الذي يشارف حدود الاساطير ، هل كان للانسان أن يعتقد ، على مدى الدهور ، أن شعباً صغيراً

يستطيع أن يقهر الولايات المتحدة الاميركية ؟ وقريباً جداً منا ، في لاووس ، رفض الاميركيون في البداية حكومة ائتلافية ، ثم وقعوا اتفاقيات جنيف ، لقد اعترفوا مرغمين بوجود القوى التقدمية اللاووسية .

إن كل هذا لا يمكن أن يكون مفهوماً إذا لم ير المرء إلا جانباً واحداً من الأشياء، الذي هو القوة العسكرية والاقتصادية الاميركية الهائلة .

والفياتنام ؟ عندما هزم جيش الاحتلال الفرنسي في ديان بيان فو ، لقد كان للولايات المتحدة الاميركية نصيبها الهام من هذه الهزيمة : لقد كان الاميركيون يدفعون أكبر قسط في ميزانية هذه الحرب ، والاسلحة والقنابل كانت تحمل دمغة و. م. ا.[1] U. S. A. بيد أن شتى مخططات التدخل الاميركي عهدئذ لم توضع موضع التنفيذ ، لقد عرفت واشنطن كيف تزن عواقب الإقدام والإحجام .

لقد مر الاميركيون: ابتداء من جنيف إلى فياتنام الجنوبية، بمراحل عديدة وتوالت عليهم الهزائم. في المرحلة الاولى أرادوا أن يمارسوا سياسة استعمارية جديدة تحت حكم نجو دينه ديام . فكانت ديكتاتورية دموية قوامها جيش تعداده مئتا ألف رجل. لم يكن ينقص الاميركيين شيء ولا حتى تجربة الاستعمار

---

(١) اختصار للولايات المتحدة الاميركية .

الجديد . وبينما كان يخيل إليهم وقتئذ ، ١٩٥٩ ان «التهدئة»[١]
« La Pacification » قد انتهت ، وان عهد « الرخاء
الاقتصادي » على الابواب ، فاذا بالأرض تهتز من تحت أقدام
حكومة ديام ، وإذا تموج شعبي يجتاح جبال نام بو ، وإذا بثلثي
سلطة ديام ينهار .

بعد أن منيت سياستهم بهزيمة استراتيجية، بدأ الامير كيون
« حربهم ابتداء من سنة ١٩٦١ إلى نهاية ١٩٦٤. لقد كان التدخل
العسكري المكشوف والتجهيز العصري لخمسمائة ألف رجل ،
والمساعدة الاقتصادية. في نهاية سنة ١٩٦٤ كان عدد المستشارين
الامير كيين قد بلغ ثلاثين ألفاً تقريباً ، وكانوا يمسكون عملياً
بمقاليد الأمور لقد حاولوا أيضاً الاستفادة من أحدث التجارب
في النضال ضد انعتاق الشعوب : الفيليبين ، اليونان، وماليزيا .
لقد كانت هذه الحقبة هي حقبة (القوى الاستراتيجية) » .

كانت واشنطن متأكدة من النصر. فاذا بهذه الاستراتيجية،
استراتيجية « الحرب الخاصة » تلقى أعنف هجوم . وفي نهاية
١٩٦٤ كان كل شعب الجنوب يخوض نضالاً سياسياً وعسكرياً .

---

(١) تعني « التهدئة » في اصطلاح جيوش الاحتلال معنيين عسكري وسياسي : القضاء على جيوب المقاومة الوطنية وكسب جماهير السكان الى صفهم . ـ المترجم ـ

وأصبح الخمسمائة ألف رجل الذين جهزهم الاميركيون عاجزين عن مقاومة الحركة الشعبية : لقد كانت الهزيمة تقترب .

في المرحلة الراهنة وصل الاميركيون إلى الحرب المحلية . فجربوا المشاة والأسطول السابع ، الخ ، واكتسحوا الجنوب وشرعوا في الغارات ضد الشمال .

« ألا يستطيع المرء أن يضم كل شيء بالدولار ؟ »

أريد أن أضع هذا المخطط الاميركي في إطار تاريخي للبرهنة على أن هذا ليس إلا عملية إنقاذ . إذ أن الجيوش الاميركية لم ترسل في الحقيقة إلا لتجنب الهزيمة . ولقد اعتقد الاميركيون أنهم بهذه الاستراتيجية الجديدة سيدفعون شعب الشمال والجنوب إلى الاستسلام . ولم يدر بخلدهم أبداً أن شعباً يستطيع الصمود ضد غارات القراصنة . إن بعضاً من أصدقائنا التقدميين عبروا، مع مناصرتهم لنا ، عن مخاوفهم من أن يكون المخطط كاسباً ، ولكننا صمدنا . لقد ألحق بنا الاميركيون خسائر ومتاعب ، ولكننا مع ذلك صامدون ، ولقد ألحقنا بهم أيضاً خسائر، ولم يستطيعوا أن يحققوا مبتغاهم .

في الجنوب ، زيدت جيوش الاحتلال إلى ٥٠,٠٠٠ ، ثم إلى ١٠٠,٠٠٠ ، ثم إلى ٣٥٠,٠٠٠ ، ثم إلى ٤٠٠,٠٠٠ باضافة جيوش الدول الدائرة في فلك الاستعمار الاميركي ، أضف إلى هذا ٥٠٠,٠٠٠ من الدمى ، تقريباً مليون رجل مع الاسطول

السابع . مليون رجل من بينهم ٣٥٠٫٠٠٠ أميركي والاسطول السابع ، وقوات جوية هامة فهل حقق الاميركان مبتغاهم ؟ كلا . وهم أنفسهم يعترفون بذلك . لقد قال جونسون بأنه ينبغي على الاميركيين أن ينتظروا حرباً قاسية ، حرباً طويلة المدى . ولقد اعترف أيضاً بأن حملة «التهدئة» لم يجن الاميركيون من ورائها نتائج مرضية ، وفي البانتاغون « وزارة الحرب » يتحدثون عن حرب طويلة . لقد اضطر « ويستمور لاند » أن يقول ان الجنود يعوزونه ..

ان الاميركيين ينتظرون تغيرات سريعة للحؤول دون انهيار الدمى، وليحولوا وضعية متدهورة إلى انتصار عسكري، عسكري وليس سياسياً ، لأنهم به قد يضيعون كثيراً من وجهة النظر السياسية .

لننظر في أهداف ويستمور لاند الخمسة :

الهدف الأول : إبادة قوات التحرير . فأين الاميركيون من هذا الهدف؟ إن قوات التحرير لم تهلك. لقد اعترف الاميركيون بأنهم خلال كل المعارك لم يقدروا على إبادة كتيبة بكاملها ، وبأن جيش التحرير يتضخم . فالهدف الاول إذن لم يتحقق ، بل بالعكس . إن الاميركيين هم الذين أصيبوا بخسائر : وهم أول من اعترف بذلك .

الهدف الثاني : «التهدئة» . بمعنى ربح السكان إلى صفوفهم.

لقد اعتقدوا أنهم يستطيعون ذلك بالدولار . ألا يستطيع المرء أن يصنع كل شيء بالدولار ؟.. إن مثـــلاً فياتنامياً – لكنه ينحدر من عصور الاقطاع ! – يقول بأن النقـود تشتري حتى بنات الجـــان ! ولكنكم رأيتم في سايغون أن الشعب ليس مع الاميركان . ومخطط « التهدئة » لم ينجح ، لا عسكرياً ولا سياسياً . و « الجبهة الثانية » العزيزة على جونسون لم تتحقق . لقد أفلح هـــذا مع الفيليبين لكن ليس مع فياتنام الجنوبية ، وجونسون يعترف بذلك .

الهدف الثالث : دعم سلطة وجيش الدمى ، وهـذا هدف بالغ ، جد بالغ الأهمية . ولكنه لم ينل . فهل لحكومة كاو كي من الهيبة أكثر مما كان لسابقاتها ؟ أقل بكثير . إن الاميركيين هم الذين يحكمون في سايغون . إنهـــا حرب أميركية . وهل ارتفعت معنويات وتدعمت صفوف جيش الدمى ؟ لقد اندهش الاميركيون من أنه في نفس الوقت الذي يزداد فيه عدد جنودهم تنخفض الكفاءة الهجومية والدفاعية لجيش الدمى . وهذا ما لم يدهشنا رغم أنـــه أدهشهم ... إن جيش الدمى قد ضيع كثيراً من كفاءته في المعـارك منذ وصول الاميركان ، لأن الاميركان أنفسهم تلقوا ، تحت السمع والبصر ، ضربات مدمرة ، إن التناقضات تنخر في صفوف الاميركان والدمى . إن ذلك سيكون عليهم وبالاً .

الهدف الرابـع : كان البحث بكل الوسائل عن عزل الجنوب

براً وبحراً ، ولكنهم لا يعرفون بأن الجنوب بمدنه الأربع عشر يستطيع أن يحقق كفاءته الذاتية وتوسيع صفوف جيش التحرير. لقد أرادوا بالحصار أن يقودوا قوات الجنوب إلى الاستسلام. ولكن شعب الجنوب لا يزال ضدهم على قدم وساق. إنه هو القوة الأساسية.

الهدف الخامس : تكثيف عمليات قصف الشمال بالقنابل لسوقه إلى ما يسمونه مائدة السلام ... ما أعجبها مائدة سلام ندعى إليها بقصف القنابل !.. فلم نهن ولم نستسلم. إننا صامدون ونحن اكثر تصميماً من الماضي على النضال ضد العدوان الباغي. لقد كان الاميركيون يحسبون أنهم بقصفهم الشمال سيلجؤوننا إلى الاستسلام. وبتكبيدنا الخسائر سيخرب اقتصاد الحياة العادية للشعب ، وستستولي عليه روح الهزيمة ، كل هذا كان يرمي إلى رفع معنويات الدمى. لقد كان حساباً سيئاً.

نعم ، نحن واقعيون

إننا بلد مستقل ، اشتراكي ، وسيد مصيره ، ولنا في النضال تقاليد عريقة. إن الاميركيين بقصفهم الشمال ينتهكون كل القواعد الأكثر بداهة في القانون الدولي ، وأمام هذا العدوان المجرم ، فان شعب الفياتنام بقضه وقضيضه مصمم أكثر من أي وقت مضى على النضال. إن الجرائم الاميركية ستظهر ، في

النهاية ، لكل الشعوب ان طريق الخلاص الوحيد هو النضال المـرير .

لقد قرأتم تصريح الرئيس « هو » الذي ألقـاه في ١٧ يوليو – تموز – ان مدناً مثل هانوي وهايفونـغ يمكن أن تقوض : ولكننا سنقاتل . وسنشيد من جديد بلادنا . وبهذا التصميم ، وهذه الروح المعنوية ، وهذا الايمان الوطيد بالنصر ، لن يبلغ الاميركيون مما بيتوا شيئاً : أرادوا خرم حياتنا الاقتصادية . ولقد شاهدتم بأنفسكم : ان الحياة متواصلة هنا . الجديد فيها هو أن الفلاح الذي يحرث حقله قد هيء أيضاً للنضال ضد العدو .

تعلمون أيضاً أن الاميركيين قد تكبدوا خسائر في ملاحي الطائرات بالأخص – وهم خيرة ما عندهم من ملاحين مجربين – وخلال هذا الوقت لم يطرأ على الوضعية في الجنوب أي تحسن .

إن الواقع على ميدان القتـال يفرض هذه الخلاصة : إن الاميركيين مشوا من هزيمة إلى أخرى ، وأصيبوا بكارثة فادحة بخصوص أهدافهم الاستراتيجية منذ أن زادوا في عدد جيوشهم الغازية . إن هذا ، بطبيعة الحال، ما زال دون الهزيمة النهائية .

هناك سؤال ينطرح : هل سيصل شعب الفياتنـام إلى قهر الاميركيين ؟ بالتأكيد قضيتنا عادلة ولكن رغم ذلك فان هذا السؤال يطرح نفسه أمـام مثل هذا العدو . ثمـة أجوبة شتى ممكنـة .

هناك من الناس ، أقلية تتضاءل أكثر فأكثر ، من يعتقد أن الاميركيين يستطيعون بلوغ هدفهم .

هناك جواب آخر هو التالي : لن يستطيع الاميركيون أن يقهروا شعبنا عسكرياً ، ولكن شعب الفياتنام هو الآخر لن يستطيع قهرهم . وأعتقد أنهم حتى في البانتاغون لا يعتقدون الوصول إلى ربح ما أسماه الجنرال دوغول : « حرب المقاومة الوطنية » . ولهذا فهم يتحدثون عن حرب عشرة أعوام ، وعشرين عاماً ، ويتحدثون عن زيادة عدد الجنود ، وأكثرهم يصرح بأنهم لا ينوون حل المشكل عسكرياً . هذه هي حال الاميركيين. لكن هل نحن قادرون على الانتصار على الاميركيين؟ إن الشعب الفياتنامي له بالتأكيد قوته ومعنوياته ، وحبه العارم للوطن. ولكن البعض يفكر ، نظراً لقوة الاميركان التكنيكية ، بأن الانتصار الفياتنامي ليس وارداً . أما الحقيقة فهي أننا سننتصر سياسياً وعسكرياً : أقول جيداً سياسياً وعسكرياً . هذه هي قناعتنا . نعم إننا واقعيون .

أفدح خطأ استراتيجي وسياسي

إذا فهم المرء لماذا لم يستطع الاميركيون حتى الآن أن ينتصروا ، يفهم عندئذ لماذا سننتصر . بناء على المنطق الصوري للمعتدي الاميركي ، الذي لا ذرة من الواقعية فيه ، بناء على هذا المنطق يجب على المرء أن ينتهي إلى القول بأن القوة الاميركية

كان ينبغي أن تكون قد قهرت قوتنا . فلماذا لم تمكن هـذه القوة أصحابها من نيل الهدف المنشود ؟ ذلك لأن شعب الفياتنام له ، هو الآخر ، قوته الخاصة ، وان الاميركيين لهم ضعفهم .

إذا تقدمنا خطوة أكثر ، استطعنا أن نفهـم كل الحقيقة . من وجهــة نظر العدد ، لم يكن جيشنا متفوقاً على جيش الاحتلال الفرنسي . ومن وجهة نظر العدة كنا أكثر عطباً : لم تكن لنا دبابات ولا طائرات . غالباً ما يتفكه الرئيس « هو » قائلاً بأننا لم نخسر طيلة الحرب مع الفرنسيين أيــة دبابة ولا طائرة ! إن كل هذا لا يفسر انتصارنا . افهموا هذا الذي يشكل قوة شعب برمته يثور ويحارب من أجل استقلاله وحريته ، لا شيء أثمن من ذلك ، كما قال الرئيس « هو » .

تذكروا الثورة الفرنسية : تذكروا فالمي[١] والجنود القليلي العدة أمـــام الجيش البروسي المحترف : ومع ذلك كان النصر لفرنسا . لكي تفهموننا، أعيدوا للذاكرة هذه الساعات البطولية من تاريخ شعبكم . ابحثوا عن الحقيقة . ان شعباً يقاتل في سبيل استقلاله يمكن أن يحقق مآثر اسطورية . إني أحدثكم هنـا عن القوة المعنوية لشعب مصمم على أن يتحد لكي يناضل حتى النهاية من أجل حريته واستقلاله .

---

(١) Valmy قرية فرنسية هزم فيها الجيش الفرنسي جيش بروسـيا الغازي سنة ١٧٩٢ . ـ المترجم ـ

إن هذه مقولة فلسفية أخرى غير المقولة التكنيكية . إني لا أضرب صفحاً عن المقولة التكنيكية ، إلا أن ثمة فقط بوناً نسبياً بين القوة التكنيكية الاميركية وبين قوتنا . إن الوضع يختلف عن الوضع عندما هاجمت، في بداية الاحتلال، الوحدات الفرنسية الاولى فياتناماً إقطاعياً : عهدئذ كنا دونكم، أنتم القوة الرأسمالية ، كفاءة تكنيكية .

ولم نكن منظمين للدفاع عن أنفسنا ، حتى ولو اننا كنا نحب وطننا : فان شعبنا لم يثر كرجل واحد مثلما هو اليوم . ولكن الاميركيين وصلوا إلينا في القرن العشرين . والوعي الوطني لشعبنا قد بلغ مستوى جد مرتفع . وتكنيكياً البون ليس إلا نسبياً . بهذه الروح المعنوية شعب الفيتنام قادر على استعمال التكنيك الذي بين يديه ليقهر العدو .

الواقع ، هو أن شعب الجنوب، بملايينه الأربعة عشر يفرض أكبر الهزائم خطورة على جيش معتد تعداده مليون رجل . بدون هذا الواقع العياني كان يمكن للمرء أن يعتقد بأن الامر أسطورة . الاميركيون مع خمسمائة ألف رجل من الدمى يتدحرجون من هزيمة إلى هزيمة . هذا واقع مشهود يتجاوز حدود كل خيال . إننا لنعتز بنضال شعبنا الذي يكتب أمجد صفحات تاريخه .

لنتحدث عن شعب الفياتنام . إننا نؤمن بأن كل شعوب

العالم تحب الحرية والاستقلال . وعندما تثور فانهـا قادرة على قهر أي معتد . لشعب الفياتنام تقاليد عشرات آلاف السنين في النضال ضد الغزاة . خذ المونغوليين مثلاً : ألم نهزمهـم ثلاث مرات في القرن الثالث عشر . وفي الأزمنة الحديثـة كانت نضالاتنا ضد اليابانيين وجيش الاحتلال الفرنسي، والآن نضالنا ضـد الاميركيين . إن تاريخ الولايات المتحدة سيسجل الحرب الاستعمارية الجديدة التي تخاض ضـد الفياتنام كأكثر حروب العدوان بشاعـة ، وكأكثر الأخطاء الاستراتيجية والسياسية فداحـة .

لنقارن هـذه الحرب بأول حرب ضـد جيش الاحتلال الفرنسي . إن الاميركيين يخوضون حرباً عدوانية ظالمة : أمـا جيش الاحتلال الفرنسي فانه كان يخوض حرب فتح ، لهـذا السبب يجد الاميركيون بدورهم كل شعبنا واقفاً ضدهم. ان عدد الجيوش الاميركية مرتفع ، والقوة الاقتصادية لدى الاميركيين كبيرة ، ويمتلكون تكنيكاً عصرياً من آخر طراز . إلا أنـه عندما وصل جيش الاحتلال الفرنسي إلى سايغون للقيام بحربه الفاتحة ، كانت له المبادرة ، بينما الاميركيون قـد أرسلوا جيش احتلالهم إلينا في شروط أخرى كانت فيها استراتيجيتهم المتعلقة بـ « الحرب الخاصة » قد تلقت ضربات قاصمة : إنها عملية إنقاذ. لقد اضطروا إلى التصرف على هذا النحو راغمين .

يتحدث الاميركيون كـثيراً عن المبادرة الاستراتيجية ،

ولكنها في الواقع عملية إنقاذ ، ومثل هـذه العملية ليست من المبادرة في شيء . وإذا كانوا قد أقدموا على التسلق في الجنوب والشمال فذلك لأن كل مخططاتهم كانت قد أحبطت .

الاميركان يعيشون في المتناقضات

لكن هل عدد الجيوش والتكنيك الحربي عنصران حاسمان في حرب مثل حرب الفياتنام ؟ إننا مقتنعون بأنهـما عنصران هامان . ولكنهما ليسا عاملين لتقرير نهاية – بما في ذلك النهاية العسكرية أيضاً – الحرب .

واقع ان الاميركيين يتوجب عليهم أن يزيدوا من جيوشهم ، يبرهن على أن هذه الحرب لا تدار حسب القواعد الكلاسيكية . المختصون في « الحرب الخاصة » في البانتاغون لهم نظرية خاصة بهم في عدد الجيوش . لقد قالوا في لحظة ما انه لكي تربح حرب من حروب التحرير يجب توفير جيش بنسبة ٢٥ ضد ١ ، أو على الأقل ١٠ أو ١٥ مقابل ١ . وخلال « الحرب الخاصة » كان مكنامارا يبذل قصاراه لتحقيق هذه النسبة . وقد زاد في عدد الجيوش ، ولكن جيش التحرير فعل نفس الشيء . ان المختصين يقولون انه عندما تكون النسبة هي ٣ ضد ١ يجب أن يـدق جرس الاستنفار . إن هذا يعني حسب نظرية عدد الجيوش بأن النظر إلى الأمور من زاوية القوة العسكريـة ليس مجرد عملية

حسابية . إن ثمة قوة أخرى غير هذه المقارنة الحسابية . أما الآن فقد قالوا بأنه بنسبة ٣ ضد ١ أو ٥ ضد ١ يمكنهم أن ينالوا نجاحاً إذا أدخل على التكنيك تحسين ، ولكن ، حتى مع هذا التحسين لم يبلغوا هدفهم . وهذا يعني ان التكنيك مع عدد الجيوش لا يقرر النهاية الأخيرة .

سياسياً ، هي حرب عدوان ضد شعب كامل، والرأي العام الاميركي ، يرى أكثر فأكثر الطابع الظالم لهذه الحرب . إنهم يجدون ضدهم الانسانية التقدمية ، ويجدون ضدهم أيضاً إرادة المقاومة من ثلاثين مليوناً من الفيتناميين .

استراتيجياً ، عندما تم إرسال جيش الاحتلال ، لم يكن ذلك بمبادرة من الاميركيين . لقد بدأوا حرب المغامرة في اللحظة التي كانوا فيها قد خسروا «الحرب الخاصة» . لقد بدأت مغامرتهم في اللحظة التي كان فيها كل شعب الفياتنام مجنداً سياسياً وعسكرياً . لقد كان مجنداً منذ عشرات السنين . إننا نحب السلام أكثر من أي إنسان . لقد ناضلنا خلال عشرين عاماً . والاميركيون بارتمائهم في هذه المغامرة قد تألموا من مساوىء هذه الوضعية بالنسبة إليهم . وقد تحتم عليهم أن يشتتوا قواتهم ولن يصلوا إلى تركيزها أبداً .

إن عليهم أن يقطعوا الطريق على الوضع في كل مكان : في سايغون ، ولكن أيضاً في السهول المرتفعة، في تورن، في أمكنة أخرى . في كل مكان عليهم أن يجمدوا قوات هامة في قواعدهم،

وهذا ما يفسر عوزهم في عدد الجنود. وهذا التصرف في القوات العسكرية يقود إلى انخفاض في الكفاءة الهجومية .

إن الاميركيين يعيشون في المتناقضات . إذا أرادوا المحافظة على المواقع في الجنوب فان عليهم أن يتفرقوا في كل النواحي . وإذا أرادوا أن لا يتفرقوا فانهم لن يستطيعوا الحفاظ على المواقع . ان هناك تناقضاً بين « البحث والتهديم » و «الحفاظ». انهم يبحثون عن المبادرة ، ولكنهم لا يستطيعون الحصول عليها ، وانهم محتارون منذ زمان بعيد بين الأساليب المعتادة للاستعمار الجديد وبين إرسال جيش غاز ، فاضطروا إلى القيام بـ « الحرب الخاصة » . لقد أرغموا على استخدام الحرب لممارسة سياسة استعمارية جديدة . لقد أجبروا عليها ، إنهم لم يكونوا يريدونها . إنهم لم يكونوا يريدون إرسال جيش غزو لتحقيق سياستهم ، ولكنهم اضطروا إليه . ثم ، أرادوا ، بهذا الجيش ، أن يجدوا مخرجاً من الحرب ..

في بداية إرسال الكتائب الاميركية ، قرأت تعليقات للباحثين الفرنسيين في الاستراتيجية : لقد كانوا يفكرون بأني مصيب في التحليل، وكانوا يؤكدون بأن الاميركيين سيخسرون الحرب . ثم ، عندما أرسل الاميركيون مشاتهم ، بدأ المعلقون الفرنسيون يترددون ، برأي هذه القوة الاميركية الضخمة ، واعتقدوا بأن الأمر يختلف عن زمان الحرب مع الفرنسيين . يقوم الاميركيون الآن بحرب طويلة . لقد تناقشوا فيما إذا كان

عليهم أن يصنعوا قواعد مقفلة على الساحل ، أو قواعد في قلب البلاد . ثم تساءلوا ما إذا كان مجدياً إقامة تعاون مع الدمى أو اللجوء إلى توزيع المهام . إن استراتيجيتهم مملوءة بالتناقضات ، وهذه التناقضات لم تحل .

من وجهة النظر التكتيكية ، اعتقد ، وبعض منهم في البانتاغون يعترفون بصوابي ، بأن الجنود الاميركيين بالإضافة إلى أنهم لا يعرفون لماذا جيء بهم إلى هنا ، ليس لديهم أي مثل أعلى يحاربون من أجله . ولهذا تأثير على معنوياتهم ، زيادة على انهم لا يستطيعون المحاربة حسب المبادىء التكتيكية التي أعطيت إليهم . ان عليهم أن يحاربوا في الشروط التي يريد لهم جيش التحرير ان يحاربوا فيها ، بمعنى في شروط ليست في صالحهم . ان الجيش الاميركي ليس جيشاً معداً للحرب على القارة الآسيوية ، وبالأخص للحرب على مسرح عمليات استوائي . ولكن هذا ليس هو الأساسي . إن الأساسي هو أنه ، حتى مع تكتيك أفضل ، فانهم سيخسرون الحرب ما دام شعب برمته يقف أمامهم . إن أفضل فرق جيشهم قد هزمت . انهم يصطدمون باستراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية .

اننا نساند الجنوب ونحترم اتفاقيات جنيف

إن هدف فرقهم كان دعم فرق الدمى والحصول على نجاحات لاستخدامها كسند سياسي ، لرفع معنويات الدمى ، ودعم

حكومة سايغون ، ولتمكين هذا النظام من ان ينفذ مخططهم. إن الواقع يمشي في اتجاه معاكس لهذا الحساب . فأين هم الآن من الهدف ؟

جيش الدمى ينهار أكثر فأكثر . انها بعد حرب الاميركيين تسألونني ماذا سيحصل إذا انتقل الاميركيون إلى الادارة المباشرة للبلاد ورفعوا عدد جيشهم إلى سبعمائة ألف رجل أو ربما تزيد . ولكن حتى مع هذا ، بالتوازي مع انهيار الدمى ، فانهم سيفشلون ، ستكون الحرب أكثر طولاً ، ولكن شعبنا سيكون أكثر صموداً . إن على الولايات المتحدة أن تزن نتائج الاقدام والإحجام: كلما كان التسلق كبيراً كانت هزيمتهم أقسى.

أضف إلى أن الولايات المتحدة زيادة على همومها في فياتنام لها هموم أخرى في العالم . عندما توضع هذه الحرب على الرقعة العالمية ، فاننا نرى الولايات المتحدة في جانب والفياتنام في الجانب الآخر. لكن الفياتنام ليس وحيداً ، إن له قوى أخرى تعزز جانبه : ان الدركي العالمي يفكر في جنوب شرقي آسيا ، ولكن الولايات المتحدة الاميركية لها ايضاً مشاكلها في اوروبا الغربية وعلى مسارح اخرى . أما الفياتنام فانه مستعد للنضال ضد جميع أشكال العدوان الاميركي ، بقواتنا الخاصة . ولكن الأشياء يأخذ بعضها برقاب بعض . إننا بلد اشتراكي ، نقوم بالحرب بقواتنا الخاصة ، وبمساعدة البلدان الشقيقة ، وهي مساعدة من الأهمية بمكان .

في البداية كان الاميركيون يفكرون على الخصوص بابادة قوات جبهة التحرير . ثم ابتداء من « هونولولو » فانهم رأوا ان عليهم أن يقوموا بعمليات ضد قوات الجبهة وأن يقوموا بعمليات « تنظيف » بحثاً وراء التمكن من مراقبة الجهات الآهلة بالسكان . لقد استخدموا أكثر من وسيلة، انهم يريدون مضايقة حياة السكان المدنيين بالطائرات والمدفعية ، ولكن الاميركيين يعترفون بأن مخططهم لم يتحقق . ان المدد من الرجال لا يعوز جبهة التحرير . وقد اعترف لودج نفسه باخفاق حملات « التهدئة » .

إن الفياتنام واحد . وعندما قرر الاميركيون العدوان على كل الشعب ، فان الشعب كله من واجبه أن يهب للدفاع ضدهم. إنه واجب مقدس . وأعتقد أنه متفق مع اتفاقيات جنيف. ان علينا أن نناضل ضد المعتدين . إننا نساند بكل قوانا مواطنينا في الجنوب ، ونصرح بذلك علانية ، ونحن الذين نحترم اتفاقيات جنيف .

لقد حدثتمونا عن خسائر الطائرات في الشمال . ان الاميركيين يموهون الأشياء جيداً . انكم تطلبون مني نشر البراهين لاثبات اننا أسقطنا ١٠٧٠ طائرة إلى ٢٣ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ، نشر أرقام الطائرات مثلاً . ان هذا الاقتراح جدير بالاعتبار . اننا جد دقيقين بخصوص أرقام الطائرات التي أسقطت . لماذا ؟ لأننا ، حتى من الوجهة العسكرية وحسب ،

نريد الحصول على تقدير مضبوط لكفاءتنا الدفاعية . ومن التقاليد في جيش شعبي نشر تقارير صحيحة .

ليس ثمة طريق آخر غير النضال . يقول الاميركيون في تصريحاتهم انهم يريدون حلاً سياسياً ، ولكنهم يبحثون عن تسوية المشكل عسكرياً . وإذن فان علينا ، لنقنع الاميركيين بايقاف عدوانهم ، أن نحرز انتصاراً عسكرياً . إننا نريد الحرية والاستقلال، إننا نريد سلماً حقيقياً ، لا سلماً تحت أحذية الغزاة، الذي هو السلم على الطريقة الاميركية . لقد وجه الجنرال دوغول نداء لواشنطن . ان الاميركيين لن يتخلوا عن مطامحهم العدوانية إلا إذا أكرهوا على ذلك . اننا لن نتردد أمام التضحيات ، لأننا على تمام القناعة بأن هذه التضحيات هي وحدها ، في هذه الحرب المقدسة بالنسبة الينا ، تستطيع أن تضمن الاستقلال والحرية لشعبنا ولبلادنا ، وكذلك التطور الطبيعي لشعبنا . وبهذا فنحن ندافع عن السلام في جنوب شرقي آسيا وفي العالم . إن أفضل وسيلة للدفاع عن السلام هي تثبيط المعتدين. ويوم يرى الاميركيون أنهم غير قادرين على ربح الحرب عندئذ ، سيتوقفون .

الخط السياسي والعسكري لحزبنا

ملحوظة : نشرت هذه الدراسة في ٢٢ ديسمبر ١٩٦٤ في مجلة « نهان دان » التي تصدر عن اللجنة المركزية لحزب العمال الفياتنامي .. في الذكرى العشرين لتأسيس جيش الشعب الفياتنامي .

إن الخط السياسي والعسكري لحزبنا هو الدليـل المضمون الذي يقود من نصر لنصر النضال الثوري الذي يخوضه شعبنا ، وخاصة كفاحنا المسلح .

لقد لعب هذا الخط دوراً حاسماً في انتصار ثورة اغسطس (آب) ، وفي انتصـار حرب المقاومـة التي خضناها .. وفي النجاحات الكبيرة التي حققناها في ترسيخ دفاعنا الوطني ، وفي بناء قوات الشعب المسلحة بعد تحرير الشمال . أمـا في الوقت الحاضر فان هذا الخط يسهم مساهمة بارزة في النجاحـات التي يحققها مواطنونا الجنوبيون في حربهم التحريرية .

إن الكفاح المسلح هو امتداد للنضال السياسي : لذلك فان الخط العسكري لحزبنا مشتق من خطه السياسي ومتبـع هداه دائماً .. وباذل أقصى الجهود لتحقيق الاهداف السياسية لثورتنا عبر الكفاح المسلح ، أو من خلال النضال السـياسي والكفاح المسلح جنباً إلى جنب .

إن على ثورتنا أن تسير عبر مرحلة الثورة الشعبية الوطنية

الديمقراطية ، ومن ثم تشق خطاها لتحقيق الثورة الاشتراكية ، متخطية مرحلة التطور الرأسمالي . لذا فان خطنا العسكري قائم بصورة عميقة ، على أساس خط الثورة الشعبية الوطنية الديمقراطية . إنه خط الحرب الشعبية الثورية .. حرب شعب مكون ، بصورة رئيسية من الفلاحين . وتستهدف الاطاحة بالامبريالية والاقطاع ، محققة الاستقلال للأمة ، وموزعة الأرض لمن يفلحها . إنه خط حرب التحرير الوطنية بصورة جذرية ، إنها الحرب العادلة لدحر الحرب غير العادلة : حرب العدوان التي يشنها العدو .

ان الهدفين الثوريين الرئيسيين للثورة : الهدف الوطني ، والهدف الديمقراطي يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً .. وهذا يفسر لماذا لا بد من تعبئة الشعب بأسره وتنظيمه ، وخاصة تعبئة وتنظيم الجماهير الواسعة من الفلاحين تحت قيادة الطبقة العاملة ، كما ويفسر لماذا لا مفر من حل مجموعة من المسائل المتعلقة بالثورة الديمقراطية ، وخاصة مسألة الاصلاح الزراعي . كل ذلك من أجل شحن الحرب الشعبية الثورية بزخم أشد ودوافع أقوى ، للوصول بها إلى نهاية مظفرة .

على أن من المفروغ منه أنه لا بد من تكريس قيادة حزب طليعة الطبقة العاملة من أجل شن حرب ثورية بطريقة جذرية ومظفرة .

إن هذه القيادة بالذات هي التي خلقت كل الظروف وأعطت

كل الضمانات لتأكيد إحداث الانتقال من الثورة الوطنية الشعبية الديمقراطية الى الثورة الاشتراكية عبر عملية ثورية مستمرة . لذلك فان قوات الشعب المسلحة التي هي في الواقع قوى الشعب العامل – العمال والفلاحون – تقطع هذه المسيرة ، عبر قيادة الحزب لها ، وتثقيفه إياها بصورة مستمرة . وان هذه القوات تشحن بصورة مستمرة بروح قتالية وثورية عالية ، بحيث اكتملت فيها كل الشروط للسير قدماً من أجل إنجاز مهمتها في المرحلة الجديدة : أي لكي تتحول فتصبح الأداة الحقيقية في خدمة دولة دكتاتورية البروليتاريا .

أما من الناحية الأخرى ، فان بلادنا كانت بلداً مستعمَراً وشبه إقطاعي ، ضمن حدود ليست شاسعة ، كما ان عدد السكان ليس كبيراً ، بينما يسودها اقتصاد هو في الاساس زراعي ومتخلف . في حين نواجه أعداء – الفاشيين اليابانيين والاستعماريين الفرنسيين – على قدر كبير من القوة ، أقوى منا كثيراً ، على الأخص ، من الناحية المادية ، ويتمتعون باقتصاد رأسمالي متطور ، ويمتلكون جيوشاً نظامية قوية .

أما في الوقت الحاضر فاننا نواجه في الجنوب امبريالية الولايات المتحدة الاميركية الى جانب عملائها ، وهي أيضاً عدو قوي اقتصادياً وعسكرياً .

لذا فاننا ضمن هذه الظروف ، نتبع الخط العسكري الذي تتبناه الأمة الصغيرة التي تناضل ضد عدو أقوى منها بكثير .

ومن هنا كانت هذه الاستراتيجية العسكرية ناجحة في حل مسألة اساسية بصورة خلاقة ومناسبة. أما تلك المسألة الاساسية فهي : الاعتماد على تفوقنا المطلق من الناحية السياسية . الاعتماد على عدالة قضيتنا ، وعلى وحدة شعبنا في النضال ، إذ أنه من الممكن استخدام ما هو ضعيف للكفاح ضد ما هو قوي ، أو بكلمات أخرى انه من الممكن دحر أكثر الأسلحة تقدماً بوساطة الروح الثورية . وبناء عليه فان أمة صغيرة تستطيع أن تهزم الجيش المحترف للامبرياليين المعتدين .

إن نجاح الخط العسكري لحزبنا هو نموذج في التطبيق الخلاق للمبادىء العامة للماركسية اللينينية على ظروفنا الموضوعية الخاصة ، في الحرب الثورية ، وفي بناء القوات المسلحة الثورية ، وفي بناء القواعد الثورية الخ .

إن محتوى الخط العسكري لحزبنا ليعكس طبيعة الحرب الثورية وقوانينها العالمية بصورة عامة ، إلى جانب الطبيعة الخاصة للحرب الثورية وقوانينها الخاصة في بلادنا . كما ان هذا المحتوى غني وخلاق جداً في الجمع بين النضال السياسي والكفاح المسلح ؛ أي الجمع بين النضال السياسي للشعب بأسره ، وبين الانتفاضة الشعبية العامة وبين الحرب الشعبية .. وذلك من أجل تحقيق النصر العظيم للقضية الثورية .

إن الخط العسكري ينظر إلى الدور القائد لحزبنا على اعتبار أنه الدور الأهم بوصف هذا الدور يشكل الضمانة الأكيدة

لتحقيق النصر النهائي . أما السبب في هذا ، فيكمن في كون حزبنا يمثل حزب الطليعة للطبقة العاملة ، أي الممثل الصلب لمصالح الطبقة العاملة ، لمصالح الشعب والأمة . ولا يقتصر تصميم حزبنا على خوض النضال الثوري الجذري فحسب ، وإنما أيضاً هو مشرب بمبادىء الماركسية اللينينية التي هي العلم الأكثر تقدمية . ولهذا فهو جدير بتحديد استراتيجية وتكتيك صحيحين جداً لضمان النصر .

إننا ، من جهة ، نطبق في النضال الثوري الذي يخوضه شعبنا ، في الوقت الحاضر ، التجارب الثمينة للبلدان الشقيقة في النضال الثوري . أما من جهة أخرى ، فاننا نتابع ونطور إلى الحد الأقصى تقاليد شعبنا في الكفاح الذي لا يلين ضد العدوان الاجنبي إلى جانب متابعة وتطوير روح التصميم والنضال البطولي في انتفاضات فلاحينا في الماضي .

إن الماركسية اللينينية لا يمكن مطلقاً أن تتنكر لتاريخ الأمة وفضائلها العظيمة الاساسية . بل على العكس تماماً فان الماركسية اللينينية ترتفع بتلك الفضائل الى قمم جديدة في الظروف التاريخية الجديدة .

لقد هب شعبنا خلال آلاف السنين الماضية من تاريخه مرات عديدة للنضال ببطولة ضد العدوان الاجنبي ، ومن أجل استعادة الاستقلال الوطني . ولقد أسهم شعبنا في تلك الهبات المسلحة إسهاماً خلاقاً في تطوير فن الحرب . وكان شعبنا يعتمد على

العدالة والانسانية في دحر العدو القوي مستخدماً ما هو ضعيف لإلحاق الهزيمة بما هو قوي ، ومحققاً الانتصارات بقوات قليلة العدد في حروب واسعة النطاق .. فكان أحياناً يجتذب العدو ليتغلغل في قلب أرضنا فيسحقه هناك . وكان أحياناً يسحب جنوده موقتاً من العاصمة بحثاً عن أماكن مناسبة وظروف مناسبة ، من أجل دحر العدو تدريجياً وإلحاق الهزيمة به وتحرير بلادنا في النهاية . وكان شعبنا في أحيان اخرى يبني قواته الثورية المسلحة في المناطق الجبلية والغابات مؤسساً القواعد المقاتلة لشن نضال مستمر طويل المدى حتى يتم دحر العدو كلياً . وكان شعبنا في حالات أخرى يعبىء الروح القتالية الكامنة في الفلاحين مشكلاً جيشاً ضخماً قوياً من أجل سحق القوات الرئيسية للعدو . من خلال هجمات ومناورات باسلة ومفاجئة.

لذا فان الروح التي لا تُقهر في شعبنا ، الى جانب الخبرة العسكرية المتحدرة من أجدادنا وآبائنا ، قد أسهما في تحديد الخط العسكري والنظرية العسكرية لحزبنا في الظروف الراهنة.

الانتقال من العنف الثوري الى الانتفاضة الشعبية العامة والحرب الشعبية

تشكل الحرب الشعبية المبدأ الاساسي في الخط العسكري لحزبنا ، وهذا الخط يؤكد باستمرار وثبات الطبيعة الثورية والطبيعة العادلة لحرب الشعب والدور الحاسم للجماهير والدور

القائد لحزبنا. وان هذا الخط هو التعبير عن وجهة النظر الطبقية لحزبنا وعن اعتماده على الجماهير .

ويشكل معتقد حزبنا في حرب الشعب تطويراً جديداً لمعتقد حزبنا في العنف الثوري ، عبر المسيرة الثورية ضمن ظروف بلادنا .

إن مبدأ الماركسية اللينينية حول الصراع الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا يؤكد على دور العنف في الثورة . وهو يرسم تمييزاً واضحاً بين العنف المضاد للثورة ، العنف غير العادل ، وبين العنف الثوري العادل ، أي بين العنف الذي تمارسه الطبقات الاستغلالية وبين العنف الذي تمارسه الجماهير .

إن حزبنا الوفي للمبدأ الماركسي اللينيني حول الصراع الطبقي وحول ديكتاتورية البروليتاريا قد تشبع بالاعتقاد في العنف الثوري . فقد أوضح حزبنا من جهة بصورة صحيحة ، طبيعة العدو الرجعية والوحشية كلياً ، كما أوضح ، من جهة اخرى ، قوة وحدة شعبنا وكفاحه ، - بالدرجة الأولى الجماهير العاملة ، جماهير العمال والفلاحين - وبالتالي فقد بيّن حزبنا بوضوح أن العنف الثوري هو الطريق الصحيح الوحيد للقضاء على العدو ، وكسب السلطة السياسية للشعب ، أي تحقيق الانتصار للثورة.

يعتبر حزبنا أن التناقض بين الامبريالية وبين شعبنا ، شأنه شأن التناقضات في داخل الشعب ، أي التناقض بين الفلاحين

وبين طبقة ملاك الارض الاقطاعيـين ، هو من طراز التناقض العدائي التطاحني الذي لا يمكن حله حلاً جذرياً إلا عبر العنف الثوري .

وإذا أخذنا بصورة خاصة الثورة الراهنة من أجل التحرر الوطني ، فان هذه الثورة الوطنية الشعبية الديمقراطية في بلادنا، تسير تحت قيادة الطبقة العاملة . وهي بذلك تنتمي إلى صف الثورات البروليتارية ، لذلك فان طبيعتها تحمل في طياتها صراعاً طبقياً هو حدي وعنيف .

إن العنف هو القانون العالمي الموضوعي لكل ثورات التحرير الوطنية العميقة الجذرية .. إنه القانون العالمي الموضوعي لكل الثورات التي هي شعبية حقاً في طبيعتها. أما فيما يتعلق بالاشكال التي يتخذها العنف فقد يكون عنفاً سياسياً أو عنفاً عسكرياً أو عنفاً سياسياً وعسكرياً مجتمعين وفي وقت واحد . ولكن مهما تكن الاشكال التي يتخذها العنف فيجب أن يعتمد على قوة الوعي السياسي للجماهير . وكما يقول انجلز : « ان كل الثورات مهما يكن الشكل الذي تتخذه هي شكل من أشكال العنف».

إن حزبنا منـذ أول يوم على تأسيسه ضمن ظروف النضال العنيد ضد ارهاب الامبرياليين وعملائهم الذين حـاولوا إغراق الحركة الثورية ببحر من الدماء قـد انتهج خطاً يقضي ، من

جهة ، تعبئة قوى الجماهير من أجل شن النضال السياسي، ومن جهة ثانية ، مضى يستعد للانتفاضة المسلحة . ولقد نظم فرق الدفاع الذاتي من أجل حماية الجماهير .

ولكن بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، قفزت مسألة انجاز التحرير الوطني لتصبح المهمة الملحة العاجلة . وهكذا راح حزبنا خلال هذه الفترة يعطي دفعاً أكبر وزخماً أشد للاستعدادات من أجل الانتفاضة العامة المسلحة ، فمضى يشن حرب عصابات ضد الامبرياليين اليابانيين معتمداً أساساً على النهوض الجبار لحركة الجماهير السياسية إلى جانب توفر الظروف الداخلية والخارجية التي أخذت بالنضوج .

إن الانتفاضة المسلحة العامة التي وقعت في اغسطس (آب) ١٩٤٥ كانت انتفاضة الشعب بأسره . وقد اتحد الشعب كله في جبهة وطنية عريضة ، بمختلف قواته المسلحة وشبه المسلحة . وقد هب دفعة واحدة في كل مكان ، في القرى وفي المدن ، واستطاع أن يفوز بالسلطة السياسية في ظرف سياسي مؤات عندما كان الامبرياليون اليابانيون قد هزموا بالحرب وكان جيشهم في حالة تفكك وانحلال ، وكان عملاؤهم في حالة من الوهن والفوضى وانهيار المعنويات . ويرجع الفضل في انتصار هذه الانتفاضة ، بصورة رئيسية ، إلى العنف السياسي الذي شنته الجماهير مدعومة بالعنف المسلح .

كانت انتفاضة الشعب بأسره في بلادنا بمثابة تطور جديد

بالنسبة للنضال الثوري. وذلك بالجمع بين العنف السياسي والعنف المسلح منفجراً في وقت واحد في القرى والمدن. وكانت دعامته الأساسية هي قوة الجماهير السياسية . وقد نظمت هذه القوة في جبهة متحدة واسعة قائمة على أساس تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين .

وكانت هذه الجبهة قد نظمت وعبئت وقيدت من قبل حزب الطبقة العاملة . وبهذا نستطيع أن نرى أن تجربة الانتفاضة العامة في اغسطس (آب) ١٩٤٥ تشمل محتوى خلاقاً رفيعاً . إذ دلت هذه التجربة على أن ثورة التحرر الوطني في بلد مستعمَر وشبه إقطاعي مثل بلدنا ليس من الضروري أن تأخذ شكل النضال الطويل الأمد ، أو شكل الانتفاضة المسلحة في المدن، بل ان من المحتمل تماماً للثورة ان تجمع بصورة خلاقة بين هذين الشكلين في النضال .

كانت حرب المقاومة التي شملت الأمة بأسرها حرباً شعبية . وكانت تطوراً جديداً . لقد كانت حرباً ثورية حقيقية ، حرباً شنها الشعب كله ، حرباً شاملة . وحين نقول أنها كانت حرباً ثورية ، فذلك لأنها شُنت على أساس تعبئة الجماهير وتنظيمها ، بهدف إنجاز الثورة الديمقراطية الوطنية . وحين نقول أنها حرب شنت من قبل الشعب كله ، فذلك لأنها حرب ناضلت فيها الأمة بأسرها في وحدة وطنية شاملة ، بحيث أصبح كل مواطن مقاتلاً . انها حرب استطاع الخط الثوري الصحيح لحزبنا أن ينجح في

حشد كل طبقات السكان الوطنية في جبهة عريضة ، أساسها التحالف القوي بين العمال والفلاحين وتعبئتهم من أجل النضال.

وحين نقول انها كانت حرباً عامة شاملة، فذلك لأن الكفاح المسلح كان مقروناً في الغالب بالنضال السياسي . وكذلك لأننا ونحن منخرطون في الكفاح المسلح قمنا بتخفيض إيجار الأرض، باجراء إصلاح زراعي ، الى جانب النضال السياسي في المدن والمناطق التي يحتلها العدو ، الى جانب النضال في المجالات الاقتصادية والثقافية .

بيد انه من الضروري التأكيد على اننا خلال حرب المقاومة قد استخدمنا الكفاح المسلح بوصفه الشكل الأساسي للنضال ، متخذين من الأرياف قاعدة لهذا النضال . وكان العدو الذي واجهناه هو جيوش الاستعمار الفرنسي ، الطراز القديم من الاستعمار . لذلك لم يكن من الممكن في مثل هذه الظروف إلا بالكفاح المسلح وحده أن نحطم العدو ونسحقه ، ونحقق النصر للمقاومة .

أما في جنوب بلادنا في الوقت الحاضر ، أي في ظروف النضال ضد الاستعمار الجديد ، وضد « الحرب الخاصة » التي تشنها الامبريالية الاميركية ، فان الظروف التاريخية الحاضرة تحوي بعض أوجه الشبه ببعض سمات المقاومة ضد الاستعماريين الفرنسيين ، ولكن هنالك جوانب أخرى خاصة بحرب التحرير في فياتنام الجنوبية ، إذ أن شعبنا في الجنوب يمتلك تفوقاً

سياسياً بارزاً على العدو . ولشعبنا في الجنوب أيضاً تجـــارب وتقاليد فيالنضال السياسي والكفاح المسلح ، وهو مشرب بروح وطنية بطولية ملتهبة ، وبروح ثورية عميقة .

إن العدو قوي مادياً وتكنيكياً ، ولكن الأسس الاجتماعية للقوات الرجعية التي تخدم الامبرياليين الاميركيين ، ضعيفة الى الحد الأقصى . فهذه القوات الرجعية معزولة سياسياً عزلـــة كاملة ، ولا يمكن مطلقاً معالجة ضعفها السياسي .

لقد كان نتيجة التقسيم المؤقت لبلادنا أن ابتدأت مرحـــلة نضال سياسي حاد ضد الحرب التي أشعلت من جانب واحد ، أي من قبل العدو ، ثم أخذ ذلك النضال يتطور فيما بعــد الى نضال سياسي مندمج بالكفاح المسلح . لذلك فان حربالتحرير التي يخوضها الآن مواطنونا في الجنوب هي حرب ثوريـة ، هي حرب الشعب بأسره ، هي حرب عامة شاملة يُستخدم فيهــا شكلا النضال كلاهما بوقت واحد ، على اعتبار أن كلا النضالين السياسي والمسلح أساسي وحاسم .

لقد تطور الكفاح المسلح على أساس النضـــال السياسي ، مرتفعين بالنضال السياسي الى أعلى مستويات النضـــال ، وهو الكفاح المسلح . وان هذين الشكلين من النضال يتطوران جنباً الى جنب ، وفي وقت واحد ، بزخم وقوة ، في حين يغذي كل منهما الآخر ويدفعه الى أمام .

وان تطور الكفاح المسلح الذي أخذ يتحول ليصبح أقوى فأقوى ، لا يؤدي الى تضاؤل زخم النضال السياسي ، بل على العكس فهو يعطيه زخماً أشد ودفعاً أكبر . فهذان النضالان يسيران جنباً الى جنب مستهدفين سحق قوات العدو المسلحة وإجلاءها ، وموجهين الضربات بقوة الى نقاط ضعف العدو ، حيث يكمن ضعفه الأساسي ، أي في المجال السياسي .

وتطبق حرب الشعب في الجنوب القوانين التي تحكم مسيرة الكفاح الثوري المسلح عبر المقاومة الشاملة التي تخوضها الأمة بأسرها ، كما وتطبق القوانين التي حكمت هذا النضال خلال الانتفاضة العامة في آب (اغسطس) ١٩٤٥ . وبهذا يتخذ الكفاح الثوري في جنوب فياتنام محتوى غنياً وخلاقاً بصورة كاملة .

ان تجربة النضال الثوري في بلادنا ، ضمن ظروف تاريخية جديدة ، قد أسهمت إسهاماً أصيلاً في تطوير النظرية الماركسية اللينينية حول الكفاح المسلح ، وخاصة فيما يتعلق بكون الكفاح الثوري هو ترابط ديالكتيكي بين الكفاح المسلح والنضال السياسي . وقد اتخذ أحياناً شكل النضال السياسي ، وأحياناً أخرى شكل الحرب الثورية الطويلة المدى ، وأحياناً أخرى شكل انتفاضة شعبية شاملة ، بينما في أحيان أخرى تم الجمع ، في وقت واحد ، بين كل تلك الأشكال النضالية سابقة الذكر أعلاه .

هذا هو بالتحديد ما نعنيه حين نقول ان الانتفاضة الشعبية وحرب الشعب في بلادنا هما تطوير جديد لمفهوم العنف الثوري.

الانتقال من الشعب الثوري الى القوات المسلحة الثورية

ان النظرية الماركسية اللينينية تعتبر أن النضال الثوري ، بصورة عامة ، والكفاح المسلح بصورة خاصة ، يجب أن يكونا من صنع الجماهير التي تصبح، حين تمتلك الوعي السياسي بأهداف الثورة ، مستعدة لأن تنظم .. وتصمم على النهوض إلى القتال . وبهذا يصبح بمقدور الجماهير إلحاق الهزيمة بأكثر الأعداء شراً ووحشية . وكما يقول لينين : « ان الجماهير التي تُسفك دماءها في أرض المعركة هي العنصر الذي يحقق النصر في الحرب »[1].

---

(١) ان التأمل بهذه النظرية الماركسية اللينينية .. يلقي ضوءاً على اتجاه المغامرة لدى بعض الحركات اليسارية الانتهازية في الساحة الفلسطينية التي تريد ان تضرب مصالح الامبريالية العالمية في الارض العربية وفي العالم بأسره من خلال مجموعة من الفدائيين يتقدمون لنسف هذا البئر من البترول أو ذلك الانبوب .. أو يهاجمون طائرة في احدى العواصم الاوروبية .. دون ان يأخذوا بعين الاعتبار أن ضرب المصالح الامبريالية لا يتم الا من خلال توعية الجماهير وتنظيمها ودفعها للنهوض الى القتال لضرب المصالح الامبريالية .. والنفوذ الامبريالي .. يجب علينا ان ندرك اننا لن نستطيع ضرب الامبريالية الا بالجماهير المسلحة المنظمة .. لا من خلال اعمال مغامرة هدفها الكسب الدعائي .. تعمل على تخدير الجماهير .. وتتحول لتصبح بديلاً للجماهير .

(المترجم)

ولكي نشن حرب الشعب فلا بد لنا من تعبئة الشعب بأسره وتسليحه . وان المفهوم الاساسي الذي يتبناه حزبنا بهـذا الخصوص إنما هو مفهوم قوات الشعب المسلحة . ان هذا المفهوم لعلامة دالة بوضوح على الطبيعة الثورية وعلى الطبيعة الطبقية والشعبية للقوات المسلحة ، وهو الدلالة الساطعة على القيادة المطلقة للحزب في القوات المسلحة .

ولما كان الكفاح المسلح هو استمرار للنضال السياسي ، فلذلك لا يمكن بناء قوات مسلحة قوية دون قوة الشعب السياسية الجبارة .

واذا ما ألقينا نظرة الى الخلف ، الى النضال الثوري الشجاع طويل المدى الذي خاضه شعبنا ، نستطيع أن نرى بوضوح أن سنوات النضال السياسي المرير بعد تأسيس حزبنا ، من أجل توعية الجماهير وتنظيمها ، ومن أجل بناء التحالف العمالي — الفلاحي ، من أجل خلق جبهة الشعب المتحدة.. من أجل تأكيد الدور القيادي لحزبنا ، أقول نستطيع أن نرى بوضوح أن تلك السنوات كانت سنوات إعداد القوات من أجل الكفاح المسلح الذي تلاها .

وعندما قرر حزبنا الإعداد لانتفاضة مسلحة ، ومن ثم قرر بعد تلك الانتفاضة ، شن حرب مقاومة طويلة الأمد .. فقد استمر حزبنا يركز اهتماماً كبيراً على العمل السياسي الدعائي . وعلى العمل التعبوي بين الجماهير ، وعلى إثارة الروح الوطنية في

مختلف طبقات الشعب .. وتأجيج حقدهم على الأعداء . ومضى ينظم الجماهير ، وخاصة ، العمال والفلاحين لتكوين قاعدة متينة تقوم عليها الوحدة الكبرى للشعب بأسره من أجل شن حرب المقاومــة .

ان قوة الجماهير السياسية : قوة الشعب السياسية هي القاعدة الأقوى الوحيدة التي يمكن أن تتطور على أساسها القوات المسلحة . والأكثر من ذلك فان هذه القوة السياسية تستمر حتى في ظروف الحرب الثورية ، في تقديم دعمها المباشر للجبهة ، وفي المشاركة في النضال ضد العدو ، آخذة على عاتقها أن تلعب أهم دور في الحرب .

عندما قرر حزبنا في الأيام الاولى ، القيام باستعدادات من أجل انتفاضة مسلحة ، فقد اعتمد فقط على قوة الجماهير الواعية سياسياً .. ولم يكن لديه في ذلك الحين أية قوة مسلحة حتى ولو كانت قوة صغيرة . وحتى عندما دعا حزبنا في الأيام الاولى كل أبناء الشعب لينتفضوا ويأخذوا دوراً في حرب المقاومــة من أجل الخلاص الوطني ، كانت القوة الرئيسية التي تواجه المعتدين هي القوة الناتجة عن اتحــاد الشعب بأسره ، بينما كانت قوات الشعب المسلحة مــا زالت ضئيلة العدد وهزيلة التسليح قليلة التجربة ..

وهذا ما حدث في السنوات الأخيرة ، إذ أن مواطنينا في الجنوب اعتمدوا في البداية ، بصورة رئيسية ، على قوتهم السياسية

عندما هبوا ببطولة للقتال ضد عدو شرير . ومـا انتصاراتهم البطولية العديدة إلا دليل آخر على أن مصدر قوة القوات المسلحة في حرب ثورية تكمن في قوة اتحاد الشعب بأسره في النضال . وما تلك الانتصارات البطولية إلا دليل على الحقيقة التالية وهي: عندما تتغلغل الروح الوطنية الملتهبة والأفكار الثورية عميقاً في الشعب ، فسيصبح الشعب قوة لا تقهر .

لقد ولدت قوات الشعب المسلحة من قلب الشعب الثوري . ان وحدات الدفاع الذاتي العمالية – الفلاحية .. أيام سوفياتات نيغتنه (Nghetinh) [1] ، والقوات الصغيرة المسـلحة وشبه المسلحة في الفترة التي تلت الانتفاضة العامة ، ووحدات الخلاص الوطني[2] ، وفرق الدعاية المسلحة من أجل تحرير فياتنام ، وفرق عصابات باتو « Bato » ، وآلاف فرق الدفاع الذاتي ومجموعات الدفاع الذاتي المقاتلة في البلاد بأسرها ، ان كل هذه الوحدات والفرق والمجموعات قد بنيت على أساس تدعيم وتطوير المنظمات السياسية للجماهير .

وفي أثناء المقاومة كان تجنيد الكوادر والمقاتلين للوحدات الرئيسية المقاتلة ، وفي الوحدات المحلية وفي الميليشيا ، وفي فرق العصابات ، يعتمد بصورة رئيسية على المصدر الذي لا ينضب :

---

(١) ١٩٣٠ - ١٩٣١ .

(٢) شكلت في سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٤ .

أي على الشعب الثوري .. على أفضل العناصر في المنظمات الجماهيرية التي ثقفها الحزب وقادها .

أما اليوم في شمال فياتنام المحرر تماماً، فما زلنا ، ونحن نمتلك قوات مسلحة جبارة ، نعقد علاقات وثيقة جداً بينها وبين المنظمات الجماهيرية التي يقودها الحزب .

ان قوات الشعب المسلحة التي أنجبها الشعب ، لا يمكن أن تسير على طريق القوة وتتطور إلا بفضل دعم الجماهير ، وبفضل التعلم المستمر من خبرة الجماهير في النضال الثوري ، وبفضل التشرب بالروح الثورية للجماهير .

ان على قواتنا المسلحة ألا تقاتل فقط ، بل عليها ايضاً أن تعمل وتنتج ، وأن تبقى ملتصقة دوماً بالحركة السياسية للجماهير ، كل ذلك من أجل أن يصبح بمقدور قواتنا المسلحة أن ترسخ وتطور باستمرار روابط الدم بينها وبين الشعب .

ان قوات الشعب المسلحة هي القوات الثورية المسلحة للشعب العامل .. العمال والفلاحون .. انها تقاتل للدفاع عن مصالح الشعب والطبقة والأمة . ويجب أن توضع هذه القوات المسلحة تحت قيادة حزب الطليعة .. اذا كانت تريد أن تحمل طبيعة ثورية .. وأن تتحلى بروح قتالية عالية متنامية باستمرار .

ان مسألة تحلي القوات المسلحة بطبيعة ثورية، بطبيعة طبقية، هي المسألة الأساسية في نظرية حزبنا حول بناء القوات المسلحة. وهذا ما يفسر السبب لماذا يعلق حزبنا أهميـة كبرى على دور العمل السياسي في القوات المسلحة، معتبراً اياه دوراً حاسماً وحيويـاً.

يجب علينا أن نبذل جهوداً متواصلة لا تكل من أجـل ترسيخ الوعي الطبقي والروح الوطنية في الكوادر والمقاتلين من أجل تكريس ولاء الكوادر والمقاتلين بصورة مطلقـة للحزب وللشعب وللوطن، وضمان استعدادهم للتضحية بكل شيء في سبيل القضية الثورية. ان هذه المهمات يجب أن تنجز من أجل جعل القوات المسلحة أداة يعتمد عليها بيد الحزب والشعب في إنجاز الثورة الديمقراطية الوطنية والثورة الاشتراكية.

ان جيشنا الشعبي جيش بطل للأسباب التالية: أولاً: لأن الحزب يثقفه ويقوده مباشرة. وثانياً: لأنه جيش أنجبه الشعب وهو يقاتل دفاعاً عن مصالح الشعب. وثالثاً: لأنه مصمم على إنجاز ثورة جذريـــة عميقة. وهو مصمم على القتال وتحقيق الانتصار. ورابعاً: لأنه يمتلك تقاليد في القتال البطولي والعمل الشاق وقوة الاحتمال. والتصميم على تذليل الصعاب.. وإنجاز كل الواجبات الملقاة على عاتقه.

ان المبادىء الأساسية التي يجب أن نتبعها في بنـاء قوات الشعب المسلحة من الناحية السياسية هي كالآتي: ان نحـافظ

بقوة ونرسخ بصورة مطلقة قيادة الحزب للقوات المسلحة ، أن نكثف العمل السياسي في القوات المسلحة على اعتبار أنه عمل حيوي وضروري بالنسبة لجيشنا . أن نكثف تثقيف الكوادر والمقاتلين بالايديولوجية البروليتارية وبالخط السياسي لحزبنا وبالمهمات الثورية الملقاة على عاتق الثورة ، أن نحقق الوحدة داخل الجيش والوحدة بين الجيش والشعب والوحدة الأممية ، ان نثير كوامن التحلل والتفكك في قوات العدو ، أن نحقق ديمقراطية داخلية واسعة . وعلينا أن نحقق في الوقت نفسه ، نظاماً طوعياً صارماً .

تلكم هي المبادىء الأساسية التي يجب علينا تطبيقها في بناء قوات الشعب المسلحة في المجال السياسي . وتلكم هي العوامل التي تحافظ على الطبيعة الطبقية لقواتنا المسلحة .. وتضمن نموها المستمر وانتصارها .

لكي تشن حرب الشعب ، فلا بد للقوات المسلحة من أن تمتلك أشكالاً مناسبة من التنظيمات تشمل الفرق المسلحة الرئيسية وفرق في المناطق .. ووحدات الميليشيا والدفاع الذاتي . ويجب على القوات المسلحة الرئيسية أن تكون وحدات متحركة يمكن استخدامها في القتال في أي جزء من أجزاء وطننا . أما الفرق المسلحة في المناطق فهي العمود الفقري للكفاح المسلح في المناطق . أما فرق الميليشيا والدفاع الذاتي فهي مجموعات من الفرق شبه المسلحة واسعة الانتشار ، والمكونة من الشعب العامل الذي

يقوم بالعمل الانتاجي بينما يلعب دور الأداة الرئيسية لسلطة الشعب في القاعدة .

إن تجربة الكفاح الثوري المسلح الذي خاضه شعبنا ، قد أثبت أن الأشكال الثلاثة المذكورة أعلاه لتنظيم القوات المسلحة هي كافية بصورة كاملة لانجاز مهمات تصعيد حرب الشعب ، حيث تتم تعبئة الشعب بأسره وتسليحه من أجل شق الحرب الشعبية .

يجب علينا أن نرجع الى الوراء لنرى نضال شعبنا خلال مختلف الفترات المتلاحقة من أجل أن ندرك بعمق أهمية الأشكال الثلاثة التي اتخذتها القوات المسلحة : أي الفرق المسلحة الرئيسية وفرق المناطق ووحدات الميليشيا والدفاع الذاتي . ولكي نرى أيضاً الدور الاستراتيجي الهام الذي لعبته هذه الاقسام الثلاثة من القوات المسلحة . فلو اننا لم ننظم وحدات الدفاع الذاتي السرية خلال الفترة التي سبقت الانتفاضة العامة ، لما كان من الممكن أن توجد القوات المسلحة الجبارة التي امتلكناها فيمابعد. ولو اننا لم ننظم ، خلال حرب المقاومة ، شبكة واسعة من وحدات الدفاع الذاتي .. والوحدات المسلحة القوية في المناطق ، لما كان من الممكن أن تتطور حرب العصابات الى ذلك المستوى الرفيع . بل وكذلك ما كان من الممكن مطلقاً أن نبني القوات الرئيسية القوية . أما من الناحية الأخرى ، فلو أننا لم نبن القوة الكبيرة المتحركة الرئيسية حين دخل الكفاح المسلح مرحلة

الانتصارات ، لما كان من الممكن لنا أن ندخل المعارك الكبيرة لابادة قوات العدو ، ولما كان من الممكن أن نشن الحملات المظفرة ، ولما وقعت معركة ديان بيان فو المجيدة .

أما اليوم فان القوات المسلحة في جنوب فياتنام تتطور بخطوطها العامة تبعاً للقوانين ذاتها التي بحثناها أعلاه .

ان المنظمات شبه المسلحة الواسعة الانتشار في جنوب فياتنام قد ساعدت ، بفعالية ، حركة الجماهير في الارياف عندما هب الشعب لتحرير نفسه من قبضة العدو ، على شكل انتفاضات محلية في القاعدة الشعبية ، وتصعيد لحرب العصابات . اذ بينما كانت تندلع النضالات المسلحة والسياسية ، راحت الاقسام الثلاثة من القوات المسلحة تتشكل وتتطور في أثناء ذلك .. وأخذ جيش التحرير الفياتنامي الجنوبي ينمو بسرعة وبلا توقف ..

اننا نستطيع القول أن بين الاشكال الثلاثة ، أعلاه ، للتنظيمات العسكرية تقوم علاقة عضوية وثيقة جداً ، تضمن مصدراً لا ينضب في مد قوات الشعب المسلحة بالقوة الآتية من جماهير الشعب .. بحيث يجعل من الممكن للقوات المسلحة ليس فقط انجاز مهمتها في ابادة قوات العدو ، وانما أيضاً حماية قاعدتنا الاقتصادية والسياسية والمحافظة على منبع القوة في حرب التحرير .

ان بلادنا صغيرة لا تمتلك أرضاً واسعة مترامية الاطراف ، ولا نملك عدداً كبيراً من السكان . وكذلك فان قواتنا المسلحة لا تقاس من حيث العدد بالقوات المسلحة للبلدان الكبيرة . لهذا السبب بالذات فان بلادنا لا تستطيع أن تهزم ، بفعالية ، العدو المتفوق علينا مادياً وتكنيكياً الا اذا طبقنا تلك الاشكال الثلاثة من القوات المسلحة تطبيقاً دقيقاً صارماً .

ان تنظيم فرق الدفاع الذاتي والميليشيا بصورة قوية وشاملة، وتنظيم فرق المناطق ، وتنظيم قوات مسلحة رئيسية متحركة قوية ورفيعة المستوى ، يشكل شرطاً ضرورياً لا بد منه من أجل تطوير قوتنا القتالية ، ورفع مقدرتنا الدفاعية الوطنية الى أعلى مستوى . هذا ونستطيع القول أن هذا الشرط ضروري ولا بد منه ، أيضاً ، حتى في الظروف الراهنة التي بنينا فيها جيشنا الشعبي وجعلناه جيشاً نظامياً حديثاً .

الانتقال من الاستراتيجية والتكتيك الثوريين الصحيحين الى الفن العسكري في حرب الشعب .

إذا كنا نريد أن نضمن النجاح في الحرب الثورية ، فمن الضروري أن يكون لنا استراتيجية صحيحة وتكتيك صحيح يقوم عليهما الفن العسكري في حرب الشعب .

يجب على الفن العسكري أن ينبع من الاستراتيجية

والتكتيك الثوريين اللذين رسمها الحزب ، اذ انـه ابتداءً من الهدف الاستراتيجي الذي هو هدف العمليـــات الى المبادىء القائدة للاستراتيجية العسكرية الخ .. فان كل هذه المسائل الاولية تُقرر بناء على الاستراتيجية والتكتيك العامين للثورة .

يجب على الفن العسكري أن ينبـع من الطبيعة الثوريـــة للثورة ، من الطبيعة العادلة لحرب الشعب . و كذلك من السمات والشروط الخاصة للعدو نفسه . ويجب على الفن العسكري أن ينبـع من طبيعتنا ومن طبيعة مسرح العمليات .. إذا كان يستهدف حل المسائل المتعلقة في اتجاه الاستراتيجية والعمليات والتكتيك حلاً صحيحاً وخلاّقاً بقصد تحقيق الانتصار .

ان الفن العسكري لحزبنا مشرب بالسمة الشعبيـة للكفاح المسلح الثوري . فهو يعتبر أن تصميم الشعب العـامل على انجاز ثورة جذرية عميقة ، وتصميم القوات المسلحة على القتال حتى النصر ، يعتبر هذا التصميم على أنه العامـل الأهم والأساسي في تحقيق النصر .. وذلكم هو أيضاً الطبيعة الثورية .. الطبيعـــة الطبقية .. الطبيعة الحزبية لفننا العسكري .

ان فننا العسكري هو الفن العسكري الذي تتبعُه أمـــة صغيرة ما زالت قواتها المسلحة ضعيفة في المعدات والتكنيك .. ولكنها تهب للقتال ضد عدو أقوى منها كثيراً من الناحيـــة المادية .. انه الفن العسكري الذي يحمل طبيعة تستهدف :

هزيمة القوة المادية بالقوة المعنوية ..

هزيمة ما هو قوي بما هو ضعيف .

هزيمة ما هو عصري بما هو بدائي .

هزيمة الجيوش العصرية للامبرياليين المعتدين بوطنية الشعب وبالتصميم على انجاز ثورة جذرية عميقة .

ان فننا العسكري قد حل بنجاح مجموعة من المسائل تتعلق بالاستراتيجية .. وبالعمليات .. وبالتكتيك .. بهدف دحر عدو قوي . فقد حدد ، بدقة وصواب ، العلاقة بين الانسان وبين السلاح ، العلاقة بين السياسة وبين التكنيك ، معتبراً أن العنصر الانساني ، العامل السياسي ، هو العامل الحاسم .. بينما اعتبر الأسلحة والتكنيك أموراً مهمة أيضاً .

أما اليوم وعلى الرغم من أن قوات الشعب المسلحة تستطيع أن تمتلك تجهيزات أفضل ، وتستطيع أن تصبح أقوى مادياً وتكنيكياً ، فان فننا العسكري ما زال يتبنى بقوة المبادىء القائدة المذكورة أعلاه التي تجمع بين السياسة والتكنيك على أساس أن السياسة والروح والقتالية هما العامل الاساسي الذي يدعم حتى الحد الاقصى المقدرة القتالية لدى القوات المسلحة .

ان فننا العسكري يدرك بعمق ، العملية الديالكتيكية

لتطور العنف الثوري ، متطوراً الى انتفاضة شعبيـة شاملة أو متطوراً الى حرب الشعب ، ولهذا السبب فان فننا العسكري لا يشدد فقط على أن الكفاح المسلح هو استمرار للنضال السياسي .. وانما أيضاً يعلق أهمية كبرى على قوة الجمـاهير السياسية ، ونحن نبني القوات المسلحة . كما وأنه يعتبر الجمع بين النضال السياسي وبين الكفاح المسلح كمسألة ذات ارتبـاط بالاستراتيجية ، وتلعب الدور الأهم في ضمانة النصر .

ان حرب الشعب تقع عادة في ظروف نكون فيها متمتعين بتفوق سياسي مطلق على عدو أقوى منا مادياً .

ان فننا العسكري الذي أخذ بعين الاعتبار الطبيعة الثورية لحربنا ، الى جانب نسبة القوى بين القوات العسكريـة الملموسة ، فقد حدد الاستراتيجية التالية مؤقلمة على ظروفنا الخاصة : شن الحرب من قبـل الشعب بأسره .. حرباً شاملة مستمرة طويلة الأمد . اذ يجب علينا شن حرب طويلة الامد حيث يكون تفوقنا السياسي ،ويصبح بمقدورنا أن نزيد من قوتنا تدريجياً ، منتقلـين من حالة الضعف الى حـالة القوة ، وقالبين موازين القوى بيننا وبين العدو ، من أجل ضمـان النصر لجانبنـا .

وإذا عدنا الى الوراء لننظر الى النضال الثوري الذي خاضه شعبنا ، فسوف نرى أننا لجأنا ، كقانون عام ، الى استراتيجية النضال طويل الأمد .. وقد قادت هذه الاستراتيجيـة حرب

المقاومة المقدسة السابقة الى نصر مؤزر . ولكن هذا لا يعني أنه في ظروف تاريخية معينة ، يجب علينا أن نتوانى عن الإفادة من التغيير السريع في موازين القوى لصالحنا ، بسبب تفوقنا السياسي ، أو لأسباب أخرى .. بل يجب علينا أن نهتبل تلك الفرصة في بث زخم قوي واعطاء دفع شديد للنضال الشعبي الثوري .. فنفوز فوراً بنصر حاسم . هذا ما حدث في الأيام المجيدة من أغسطس (آب) ١٩٤٥ ، اذ استجاب شعبنا كله لنداء الحزب منتقلاً رأساً من النضال السياسي وحرب العصابات المحلية الى الانتفاضة العامة الشاملة محققاً نصراً مجيداً .

عندما نكون أقوى من العدو سياسياً وأضعف منه مادياً ، فان نظريتنا العسكرية تقول إنه من الضروري لنا أن نشن حرب عصابات واسعة النطاق تتطور تدريجاً الى حرب نظامية تمضي جنباً الى جنب مع حرب العصابات ، وذلك من أجل تأمين النصر لحرب الشعب .

ان الحرب النظامية وحرب العصابات مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض ، بحيث تغذي كل منهما الاخرى وتقويها .. وتقوم كلاهما باستنزاف قوات العدو وسحقهما .. وتحقيق الانتصار النهائي .

وإذا عدنا إلى الوراء لننظر الى الكفاح المسلح الذي خاضه شعبنا خلال مراحله المتلاحقة ، فاننا سنرى بوضوح الدور

الاستراتيجي لحرب العصابات ، جنباً الى جنب مع الحرب النظامية ، فلولا حرب العصابات في الأيام الأولى لما حدثت انتفاضة العامة في آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، ولما كانت الحرب النظامية المظفرة في سنوات المقاومة . أما اليوم ، في ساحة المعارك في جنوب فياتنام ، فان حرب العصابات التي اتخذت شكل الانتفاضات الجزئية في الأرياف ، لعبت دوراً استراتيجياً في غاية الأهمية . وهي تتطور الى مستوى عالٍ جداً متنامٍ ابداً . اما من الناحية الأخرى فلو ان حرب العصابات لم تسر جنباً الى جنب مع الحرب النظامية ، لما كان بمقدور شعبنا أن يحرز نصراً حاسماً في المقاومة المقدسة السابقة .

ان حرب العصابات والحرب النظامية هما شكلان من الحرب ضروريان لا بد منهما في حرب الشعب . ولكن هذا لا يعني انه في كل الظروف لا بد لحرب الشعب ان تبدأ ، كقانون حتمي ، بحرب عصابات ، ومن ثم تتطور ، بعد ذلك ، الى حرب نظامية . فمثلا اذا شن العدو اليوم حرب عدوان ضد شمال فياتنام فستكون الحرب ، بناء على الظروف الموضوعية الملموسة .. ظروفنا وظروف العدو .. ستكون حرباً نظامية وحرب عصابات نشنها في وقت واحد .

ان نشاط القوات المسلحة في كل الحروب يكون اما هجومياً

أو دفاعياً . وكذلك تستخدم الحرب الثورية هـذين الشكلين أيضاً ، ولكنها تعتبر النشاط الهجومي هو الأكثر اهمية .

ولقد كان نتيجة الممارسة الملموسة لكفاحنـا الثوري المسلح ان خلق فننا العسكري اشكالاً من النضال أصيـلة ومبتكرة ، وهي : حرب العصابات ، الحرب المتحركة ، حرب المواقع .

وان كل هــذه الاشكال سواء في العمليات الهجوميـة أو الدفاعية يمكنها ان ترتفع بتصميم قوات الشعب المسلحة الى أعلى درجة من أجل دحر العدو ، من أجل دحر ما هو قوي بما هو ضعيف ، أو بكلمات أخرى الارتفاع بتصميم قــوات الشعب المسلحة الى أعلى درجة من أجل انجاز ثورة جذرية عميقة .

ان فننا العسكري قد أقام كذلك أيضاً مبـادىء صحيحة في فن قيادة العمليات الحربيـة ، من اجل ارشاد كل النشاطات الحربية التي تقوم بها قواتنا المسلحة . ولقد صيغت تلك المبادىء تدريجاً خلال مسيرة الكفاح المسلح الذي خاضه شعبنا ، كما وانها راحت تتطور ، لتصل الى مستوى رفيـع . وتدل هذه المبادىء على تصميمنا على انجاز ثورة جذرية عميقة .. اذ تعلق هــذه المبادىء اهمية كبرى على ابادة القوى البشرية للعـدو ، كما تعلق اهمية كبرى على المحافظة على قواتنا وتدعيمها باستمرار . ان هذه المبادىء مندمجة في وقت واحد مع الرأي القائل انه يجب عمل كل شيء من أجل اخذ زمام المبادرة في العمليات الهجومية ،

وتحقيق تحرك سريع ، وتطوير التفوق السياسي ، وتصعيد البطولة في القتال من اجل دحر عدو اقوى منا ماديا وتكنيكيا . على ان نتذكر دائماً ان النصر يأتي من كل معركة ، بحيث تنمو قواتنا المسلحة وتسير في طريق القوة مع كل معركة ، لتحرز النصر في الحرب .

يجب على فننا العسكري أن يتطور باستمرار اذا اريد له ان يستجيب لمتطلبات المهمات الثورية .. ولمتطلبات حرب الشعب في الظروف الراهنة .

ان من الممكن ان تندلع الحرب في ظروف يمتلك العدو فيها اسلحة حديثة ومعدات عصرية ، بينما نملك من جانبنا أسلحة ومعدات أدنى كثيراً من تلك التي مع العدو ، كما هو حادث الآن في ساحة المعركة في فياتنام الجنوبية . ولقد رسخ مواطنونا في الجنوب تقاليدهم القتالية ، وطبقوا ، بصورة خلاقة ، التجربة التي ملكناها خلال المقاومة ، من أجل دحر العدو .

هذا ومن الممكن للحرب أن تندلع أيضاً في ظروف يمتلك العدو فيها اسلحة ومعدات عصرية بينما تكون اسلحتنا ومعداتنا – رغم انها أدنى من تلك التي مع العدو – تتطور لتغدو عصرية نسبياً . وهنا ضمن مثل هذه الظروف ، فان فننا العسكري ما زال قائماً على اساس الطبيعة الشعبية للحرب .. على اساس السياسة والروح القتالية البطولية . وسوف يتم على هذه الاسس

تطوير كفاءة الأسلحة والمعدات وزيادتها، كما وان تنظيم العمليات وفن قيادتها سوف يرتفعان الى مستويات أعلى، كما ستمتلك قواتنا المسلحة مقدرة قتالية كبيرة متنامية باستمرار .

الانتقال من القواعد السياسية بين الجماهير الى الدفاع الشعبي الوطني .

ان مؤخرة منظمة تنظيماً قوياً ، هي دائماً عامل من عوامل النصر ، لانها ستكون مصدراً للحوافز السياسية والمعنوية والتعبوية من أجل الجبهة ، مصدراً لتزويد الجبهة بالقوة البشرية والمادية والمال من أجل شن الحرب . وكلما تطورت الحرب واتسعت كلما تعاظم دور المؤخرة وأصبح أكثر اهمية .

اننا نعلق اهمية كبرى على دور المؤخرة في الحرب . اذ انه في اللحظة التي اثيرت فيها مسألة الكفاح المسلح.. أثير سؤال آخر وفرض نفسه .. الا وهو البحث عن الاماكن التي يمكن ان تختفي فيها قوات الشعب المسلحة ، وتدرب وتزود وتدعم وتجد فيها مكاناً للراحة . وبينما كان النضال الثوري يتطور اخذنا نخلق المؤخرة التي لم يكن لها وجود .. وجعلنا نطورها بادئين بالقواعد السياسية بين الجماهير .. حتى اصبح عندنا الآن نظام دفاع وطني شعبي كامل نسبياً .

اننا نستطيع القول ان حزبنا في الأيام الأولى عندما أخذ

القرار بالاعداد للكفاح المسلح لم يكن لدينا شبر واحدمن الأرض المحررة . ولم يكن لنا في تلك الأيام أية مؤخرة سوى قواعدنا السياسية السرية، بالاضافة الى تأييد كامل من قبل الشعب الذي اصبح يعي قضيته الثورية . وهكذا انطلق حزبنا من تلك القواعد السياسية السرية ليبذل الجهود من أجل بناء قواعد سرية لبدء الكفاح المسلح .. ومن ثم راح تدريجيا يشن حرب عصابات جزئية .. ليخلق منطقة محررة .. بينما كانت طلائع وحدات العصابات في تلك الايام الاولى تركز على الدعاية المسلحة .. وكان النشاط السياسي يعتبر أهم من النشاط العسكري . اما فيما بعد .. اي خلال حرب المقاومة الطويلة الامد السابقة ، فقد اصبح لدينا مناطق واسعة محررة ، شكلت مؤخرة منظمة تنظيماً قوياً من أجل الكفاح المسلح الى جانب قواعد العصابات .. ومناطق العصابات في مؤخرة العدو ..

وكانت مؤخرتنا ، التي كنا نقويها في كل المجالات ، هي المنطلق الذي اندفعت منه وحدات القوات الرئيسية المركزة لتشن عملياتها الهجومية في معارك اخترناها كانت ظروفها مؤاتية لنا . وقد استطاعت هذه المؤخرة ان تجعل من الممكن اعداد القوات المسلحة وامدادها بفعالية من اجل شن حملات هجومية مضادة كبيرة جداً .

أما في المناطق التي يحتلها العدو ، فقد كانت المؤخرة في

البداية ، عبارة عن اماكن يُخبىء فيها الناس الواعون سياسياً مقاتلي العصابات والكوادر في مخابىء تحت الارض . كان ذلك يمتد احياناً إلى عـدة اشهر في كل مرة .. ومن ثم تطورت هذه القواعد لتغدو قواعد عصابات ومناطق عصابات .

ونرى الان في حرب التحرير التي يخوضهـا مواطنونا في الجنوب ، ان المناطق المحررة قد وجدت واخذت تتسع أكـثر فاكثر ، لاعبة دوراً متعاظم الاهميـة في تحقيق النصر ... كل ذلك كان نتيجة للنضال السياسي الذي خاضته الجماهـير ، مندمجاً مع حرب العصابات القوية الواسعة الانتشار .

واذا عدنا إلى الوراء لننظر إلى الكفاح الشعبي المسلح خلال مراحله المتتابعـة ، فسوف نفهم بعمق المغزى الاستراتيجي للمؤخرة في علاقتها بالحرب ... ومن ثم نستطيع ان نخرج بالاستنتاج التالي : بالنسبة للقانون الذي يحـكم حرب الشعب ، فان بناء المؤخرة وتعزيزها يجب ان يتم في كل المجالات .. إذ ان المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية كلها على قدر واحد من الاهمية ، ولكن العامل الاهم انما هو العامـل السياسي أي « الشعب » . وهذا يفسر لماذا أستطعنا ، في الحرب الاخيرة ، بمساعدة الشعب ان ننجح في بناء قواعد آمنة نسبياً ، ليس فقط في المناطق الجبلية المتنعة .. وانمـا ايضاً في قلب منطقة الدلتا المفتوحة الواسعة التي تتقاطعها الانهار وتنتشر فيها مواقـع العدو .

اما في الوقت الحاضر فان الشمال المحرر الذي مضى يبني الاشتراكية بنجاح فهو يشكل المؤخرة الواسعة القوية. انه القاعدة لنضال الشعب الفياتنامي بأسره من أجل قضيته الثورية .

لكي نعزز الدفاع الوطني في كل المجالات ونزيد الامكانات الدفاعية للبلاد زيادة كبيرة ، يجب الا يقتصر نشاطنا على بناء قوات الشعب المسلحة الجبارة فقط ، وانما ايضاً يجب علينا بذل أقصى الجهود لتعزيز مؤخرتنا في كل الميادين .

ان أهم مسألة أولية هي تعزيز وطنية الشعب ووعيه الاشتراكي ، وادراكه انه سيد بلاده .. وتسليحه باليقظة الثورية ،ومن ثم ان نقيم على هذه الاسس تعبئة الشعب كله من أجل زيادة الانتاج وبناء الاشتراكية مع بقائه دائماً مستعداً للدفاع عن الشمال .

انه من الضروري ان نعزز باستمرار دولة دكتاتورية البروليتاريا وتوسيع الديمقراطية للشعب العامل .. وخنق القوى المضادة للثورة بحزم ودون تردد . إذ عندما نضمن الأمن والنظام الداخليين ، فيجب الا نخاف من اي معتدٍ أجنبي .

ان وجود دفاع وطني شعبي قوي يتطلب وجود قاعدة مادية وتكنيكية ،لذلك فان بناء الصناعة الاشتراكية والزراعة الاشتراكية ، وتطوير وسائل النقل والمواصلات الخ .. ليلعب دوراً هاماً جداً في تعزيز الدفاع الوطني في الشمال . ويجب علينا

ونحن نبني الاقتصاد ان نقيم الانسجام والتنسيق بين البناء الاقتصادي وبين الدفاع الوطني .. اي التنسيق بين احتياجات السلم وبين احتياجات الحرب . إذ اننا بهذه الطريقة وحدها نستطيع انجاز مهماتنا الثورية في الظروف الراهنة .. بحيث نضاعف امكانات الدفاع الوطني في بلادنا .. وتأمين انجاز ناجح لكل مهماتنا من قبل قواتنا المسلحة .. واحباط كل مؤامرات العدو الاستفزازية العدوانية .

المهمات الحالية :

ان قوات الشعب المسلحة ، في هذه المرحلة الجديدة من تطور الثورة ، قد دخلت مرحلة التحول من اداة لدولة ديكتاتورية العمال والفلاحين الى اداة دولة دكتاتورية البروليتاريا . وان مثل هذا التطور يحتاج الى تحول ايديولوجي اكثر عمقاً . إذ لما كانت الثورة الاشتراكية هي اعمق ثورة في التاريخ وأكثرها جذرية ، لذلك تصبح مهمة رفع الوعي الطبقي لدى الكوادر والمقاتلين ، وتثقيفهم بالايديولوجية الماركسية اللينينية هي المهمة الاكثر الحاحاً .

ولما اصبح اقتصادنا في الوقت الحاضر ، في الشمال يتطور تدريجاً وبثبات .. فقد اصبحت لدينا الامكانات لتحسين تجهيزاتنا العسكرية .. وتعزيز الاسس المادية والتكنيكية لقواتنا المسلحة . لذلك اصبحت الدراسات المعمقة لامتلاك

العلم والتكنيك العسكريين الحديثين مع الارتفاع بمستوى التنظيم والقيادة .. واجباً سياسياً هاماً . ولكن قيادة الحزب يجب ان تحافظ على الطبيعة الثورية وتعزيزها .. الطبيعة الطبقية لقوات الشعب المسلحة وتستمر في وضعها في المكان الاول .

ولكي نفهم الخط العسكرى لحزبنا فهماً كاملاً ، يجب علينا ان نلتحم بنظرياتنا مع الممارسة والتطبيق العملي ، لان هذا الخط العسكري هو نتاج التطبيق الخلاق للمبادىء الماركسية اللينينية العالمية في الحرب وحول القوات المسلحة على الظروف الموضوعية الملموسة في بلادنا .

ان الحرب هي ظاهرة اجتماعية .. وتحكمها قوانين محددة . وما الحرب الثورية في فياتنام الا تطبيق للقوانين العامة للحرب الثورية .. ولكن لها ، في الوقت نفسه ، قوانينها الخاصة .

ولقد نجح حزبنا في قيادة الحرب ، لانه استوعب القوانين العامة والقوانين الخاصة المذكورة اعلاه ، كما أقلم نفسه على فهم الظروف الموضوعية لبلادنا ، من اجل حل كل المسائل العسكرية الاساسية . هذا ولكي نفهم بعمق الخط العسكري لحزبنا انما يتطلب ان نجهد في دراسة العدو الذي يجب ان نهزمه .. ونكوّن عنه معرفة عميقة وشاملة .. ان نجهد في دراسة وضع

قوات الشعب المسلحة ونعرف سماتها ، ان نجهد في دراسة امكانات اقتصادنا الوطني .. ان نجهد في معرفة كيفية اقامة الانسجام والتعاون بين نشاطنا الاقتصادي ودفاعنا الوطني .. وكذلك معرفة سمات أرض المعركة .. الخ ، كل ذلك من أجل حل المسائل المتعلقة ببناء القوات المسلحة وقيادة العمليات حلاً صحيحاً .

يجب علينا أن نحارب ضد الافكار والممارسات الآلية المفتقرة الى الاصالة والبعيدة عن الواقع الموضوعي سواء في التنظيم والتجهيز كما في التدريب التكتيكي والتثقيف الايديولوجي [1] .

ومن أجل أن نفهم الخط العسكري لحزبنا فهماً كاملاً علينا أن نرى بوضوح دور التقاليد القتالية والتجارب لشعبنا ولقوات الشعب المسلحة .

ان شعبنا وقواتنا المسلحة قد رسّخا تقاليد متتالية مجيدة ، وكسبا تجارب ثمينة وغنية جداً ، خلال ممارسة نضال ثوري غني وخلاق وبطولي للغاية . ولسوف تبقى لهذه التقاليد والتجارب ، في ظروف الحرب الحديثة في المستقبل أيضاً ، أهمية كبرى ودور عظيم . لذلك علينا أن نجهد في المحافظة على

---

(١) هذا ما يجب أن تتأمل فيه الاتجاهات ذات الميول فوق اليسارية في الساحة الفلسطينية ـ المترجم .

التقاليد العظيمة لشعبنا وجيشنا ونطورها . يجب علينا أن نثمن عالياً خبرتها القتالية ، ونبذل الجهود لنخرج منها بنظرية نطورها ونستخدمها في الظروف الجديدة .

يجب علينا أيضاً أن نتمثل روح النضال العنيد والتصميم الحازم التي أظهرها مواطنونا في الجنوب من أجل انجاز ثورة جذرية عميقة .. يجب علينا أن نتمثل بطولة جيش التحرير الفياتنامي الجنوبي . ان الشعب وجيش التحرير في فياتنام الجنوبية قد كسبوا من خلال وطنيتهم الملتهبة وحقدهم العميق على الاعداء، تجربة قتالية غنية للغاية .. وقد هزموا كل الاسلحة والتكتيكات العصرية التي حاربهم بها الامبرياليون الامريكيون وعملاؤهم، وقد جعلوهم يلقون هزائم منكرة مذلة في « حربهم الخاصة » .

البطولة الرائعة .. والجمع بين النضال العسكري وبين النضال السياسي ، ابادة مئات الالوف من جنود الاعداء ومن ضمنهم ثلاثة آلاف جندي أمريكي .. واقناع أكثر من مائة وخمسين ألفاً من جنود العدو بالعودة الى حظيرة الوطن.. الهزائم تلو الهزائم لتكتيك « القوات المحمولة جواً » و « القوات المحمولة براً » .. وتدمير ساحق لنظام « القرى الاستراتيجية » التي أقامها العدو ، وبناء الآلاف من القرى والضيع المقاتلة لمصلحتنا .. وخوض أكثر من مائة مليون مساهمة فردية في النضال السياسي المباشر ضد العدو .. وتحرير ثلاثة أرباع فياتنام

الجنوبية يسكنها أكثر من ثمانية ملايين انسان [١] .

ان كل تلك الاعمال أعلاه هي التي تشكل خبرة مواطنينا وجيش التحرير البطل في « الحصن البرونزي للوطن » [٢] تلك الخبرة التي جنوها عن طريق التضحيات الغالية التي بذلوها في حربهم التحريرية ، تلك الحرب التي وصلت الحد الاقصى بضراوتها وشدتها .. ولكنها كانت غنية بالانتصارات الرائعة .

ان هذه الحرب قد ارتفعت بخبرة شعبنا في الكفاح المسلح الى مستوى جديد ، سواء من ناحية المحتوى الثوري أو من ناحية أسلوب الكفاح .. وانها لمساهمة هامة جداً تضاف الى نظرية شعبنا في النضال الثوري والفن العسكري الثوري .

يجب علينا أيضاً أن ندرس بتمعن الخبرة المتقدمة لجيوش البلدان الشقيقة ، التي أسهمت كثيراً في تطوير الكفاح المسلح الذي خاضه شعبنا . بيد أن من الواجب علينا في هذه الدراسة أن نكون حذرين بحيث نخرج بالتحليل الصحيح .. والانتقاء السليم .. متذكرين دائماً الحقائق الموضوعية في بلادنا وجيشنا .. ولتقاليدنا في الكفاح المسلح .. وتجربتنا القتالية .. ومن ثم

---

(١) في الوقت الحاضر أصبحت المناطق المحررة أربعة أخماس البلاد وفيها عشرة ملايين من السكان .

(٢) الرئيس هوتشي منه سمى فياتنام الجنوبية « الحصن البرونزي للوطن » .

تطبيق كل ما تعلمناه تطبيقاً خلاقاً .. متجنبين الوقوع بالتقليد الآلي والجمود (الدوغمائية) .

* * *

إن حزبنا ، أثناء قيادته لنضال شعبنا من أجل قضيتنا الثورية قد فهم بعمق مسألة الكفاح الثوري المسلح . وفي أثناء تطبيقه المبادىء الماركسية اللينينية فقد وضع ، بصورة خلاقة ، خطاً عسكرياً صحيحاً ، وقاد الكفاح الثوري المسلح الذي خاضه شعبنا إلى النصر المجيد .

ان خط حزبنا بقسماته وخصوصياته قد حقق مغزى أممياً عظيماً جداً .. انه مساهمة كبيرة في اغناء تجربة حركة التحرير الوطنية التي تهب ، الآن ، بعنف ، في كل بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ان مواطنينا ، في الوقت الحاضر ، في جنوب فياتنام يحرزون انتصارات هامة للغاية في حربهم التحريرية .. بينما وقع الامبرياليون الامريكيون وعملاؤهم بين براثن أزمة سياسية وعسكرية شديدة للغاية .

انهم الآن يحاولون انقاذ وضعهم المتدهور عن طريق تصعيد « حربهم الخاصة » في الجنوب .. بينما يزيدون في الوقت نفسه نشاطاتهم التخريبية والاستفزازية ضد الشمال ، باحثين عن وسيلة

لتوسيع الحرب الى الشمال [1] .. لذلك علينا ونحن نبذل أقصى الجهود في بناء الاقتصاد الاشتراكي أن نبذل أقصى الجهود أيضاً في تعزيز الدفاع الوطني .. وبناء قوات الشعب المسلحة الجبارة .. واقفين على أهبة الاستعداد للمساهمة في النضال من أجل حماية السلام .. والدفاع عن الشمال الاشتراكي وبذل الجهود النشط الفعال لدعم النضال البطولي الذي يخوضه مواطنونا في الجنوب .

---

(١) كتبت هذه الدراسة قبل تصعيد الامبرياليين الأمريكيين لحربهم ضد الشمال .

خَصَائِصُ حَـرْبِ التحريـر
في جَنوبِ فيـَاتنام

قوة العدو وضعفه :

ان حرب التحرير الوطني في فياتنام الجنوبية موجهة ضد استعمار امبرياليي الولايات المتحدة الجديد ، وضد صنائعهم ، هذا العدو الاشد رجعية وشراسة ، القوي مادياً وتقنياً ، ولكن الضعيف معنوياً وسياسياً .

كانت الثورة في جنوب فياتنام ، في حرب المقاومة السابقة من أجل التحرر الوطني ، كما كانت في سائر أرجاء بلادنا موجهة ضد الاستعماريين الفرنسيين وصنائعهم ، الذين يدعمهم تدخليو الولايات المتحدة . وبعدما أعيد السلام الى الهند الصينية ، طردت الامبريالية الأميركية الكولونيالية الفرنسية المهزومة ، وأقامت في جنوب فياتنام نظام حكم نجو دنه ديم المشايع لها . ولم تقم الامبريالية الاميركية حكومة ، ولا جاءت بقوات احتلال ، كما فعلت الكولونيالية الفرنسية « العتيقة » ، ومع هذا فقد كانت سيطرتها على نظام الحكم في جنوب فياتنام كاملة .

ان الاستعمار الجديد هو نتاج الامبريالية في المرحلة الحاضرة . ان الامبرياليين ، مواجهون بنفوذ النظام الاشتراكي القوي ،

واندفاع حركة التحرر الوطني في آسيا وأميركا اللاتينية وأفريقية ، أصبحوا غير قادرين على الاستمرار في استخدام الأساليب القديمة لفرض سلطتهم على مستعمراتهم . وتحس القوى الرجعية المحلية ، وخاصة طبقة البرجوازية التجارية وطبقة الملاكين العقاريين الكبار ، بمخاوف عظيمة على مصالحها وامتيازاتها . والاستعمار الجديد هو نتاج التآمر والمساومة بين الامبرياليين الأجانب من جهة ، وبين الطبقة التجارية المحلية وطبقة الملاكين العقاريين الكبار المحليين من جهة ثانية ، على أساس الاحتفاظ بالسلطة الاستعمارية بأشكال جديدة ، وبأساليب جديدة ، وعلى أساس سحق الحركة الثورية لجماهير الشعب .

ان أهداف الامبريالية تظل في الاساس واحدة : استعباد الامم الاضعف ، الاستحواذ على الاسواق والمواد الخام ، الاضطهاد العنيف للشعوب الخاضعة واستغلالها . ان أسلوبها الرئيسي يبقى العنف في أشكاله المختلفة . وهي تختلف عن الاستعمار القديم في ناحية واحدة فقط : بينما يتولى الاستعمار القديم مباشرة استعباد الشعوب ، ويستخدم العنف بواسطة حكومة يسيرها مباشرة ،وجيش عدوان تحت امرته المباشرة ، يقوم الاستعمار الجديد بالاستعباد ، ويستخدم العنف بطريقة غير مباشرة ، وأكثر تمويهاً ، من خلال « حكومة — ألعوبة » و « جيش — ألعوبة » ، يتستر بشعارات : « الاستقلال

والديمقراطية » ، وسياسة « المساعدة » أو « التحالف » في كل المجالات . ان الاستعمار الجديد وهو أكثر خبثاً وأكثر خطراً ، يستخدم كل الوسائل الممكنة ليخفي طبيعته العدوانية ، وليموّه التناقضات بين الأمم المستعبدة ، والحكام الأجانب ، وبهذا تشل يقظة الشعب ، وعزمه على خوض كفاح ثوري .

ان للاستعمار الاميركي الجديد خصائصه النوعية . فعندما بلغت الرأسمالية الاميركية مرحلة الامبريالية ، كانت القوى الغربية الكبرى قد اقتسمت فيما بينها كل الأسواق الهامة في العالم تقريباً . ولقد اصبحت الولايات المتحدة ، في نهاية الحرب العالمية الثانية ، القوة الامبريالية الأقوى والأغنى ، في حين تضعضت القوى الأخرى . ولم يبق ، في هذه الاثناء ، الوضع العالمي كما كان : فلقد تغير ميزان القوى بين الامبريالية ومعسكر السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية ، تغيراً أساسياً ، فالامبريالية لا تهيمن على العالم بعد ، ولا هي تلعب دوراً حاسماً في تطور الوضع العالمي . وتختلف ، في الظروف التاريخية الجديدة ، الامبريالية الاميركية ، ذات التقليد العريق في التوسع عبر التجارة ، عن السياسة التقليدية في العدوان بواسطة الحملات والاساطيل ، وهي مضطرة على اتباع طريق الاستعمار الجديد . وتتمع البلاد الخاضعة لسيطرتها باستقلال سياسي اسمي ، ولكنها في الواقع تعتمد على الولايات المتحدة في حقول الاقتصاد والمال والدفاع الوطني والسياسة الخارجية .

وتطلعت الامبريالية الاميركية بعيون نهمة ، عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، الى فياتنام وبلدان الهند - الصينية الأخرى . وزاد الامبرياليون الاميركيون، في اوائل الخمسينات، وعندما أخذ وضع الاستعماريين الفرنسيين يصبح أكثر فأكثر قتامة ، « دعمهم » ، وتدخلهم في حرب الهند الصينية القذرة تدريجياً . وعندما انتهت الحرب بهزيمة جيوش الحملة الفرنسية ، اعتقدوا ان الفرصة سانحة لهم ليحلوا محل الاستعماريين الفرنسيين . اضحت صور الحكم الاستعماري - الحكام العامون الغدارون القساة وجيوش الاحتلال المتوحشة - جزءاً من الماضي . ولا يستطيع الامبرياليون الاميركيون ، حتى ولو أرادوا ذلك، أن يبعثوا الحياة في جثمان الاستعمار القديم المنحل. وفي سنة ١٩٥٤ ، عندما كانت هزيمة الاستعماريين الفرنسيين تقترب ، شجع الامبرياليون الاميركيون على استخدام « قوات وطنية » ، مؤلفة من العناصر الرجعية في البلاد ، في محاولة تستهدف اعطاء الحرب « دينامية » أكثر . وبدأوا يعدون « للحرب الخاصة » ضد شعب جنوب فيتنام.

ويستخدم الاستعمار الاميركي الجديد صنائعه في فياتنام الجنوبية ، أداة رئيسية لتنفيذ سياسته العدوانية . ويستمد الاستعمار الجديد قوته من الامكانيات الاقتصادية والعسكرية « للبلدان الأم » من جهة ، ومن القواعد الاقتصادية والسياسية للرجعية المحلية . ولقد أنشأت الامبريالية الاميركية « النظام -

الالعوبة » في جنوب بلادنا ، في وقت كان شعبنا فيه قد ربح لتوه انتصاره الباهر ضد الامبريالية . ولهذا السبب فانه منذ ولد ، لم يكشف عن أية « فعالية » ، وكان يحمل بذور التناقضات الداخلية ، والأزمة والحرب . ان قواعده الاجتماعية ضعيفة الى أبعد حد . ان طبقة الملاكين العقاريين الكبار ، والبرجوازية التجارية ، التي لم تكن ابداً قوية جداً في ظل الحكم الفرنسي ، اصبحت اضعف وأكثر انقساماً خلال الثورة والمقاومة . وبعد عودة السلم ، اصبحت اكثر انقساماً ، نتيجة للتناقضات بين الولايات المتحدة وفرنسا . ومنذ ذلك الحين كشفت هاتان الطبقتان الرجعيتان عن خيانتهما لوطنهما ، وهما مكروهتان ومعارضتان من الشعب . ولقد كانت هزيمة قوات الحملة الفرنسية صدمة عنيفة لمعنوياتهما .

استعملت الامبريالية الاميركية ، في هذه الظروف ، كل الوسائل الممكنة لانشاء حكومة مستقرة نسبياً ، مموهة بشعارات « الاستقلال » و « الديمقراطية » ، في محاولة لحشد القوى الرجعية ، ولتتغلب ، في الوقت ذاته ، على طبقة أخرى من الشعب ، ولتخدعها . وقد بدأوا ، آخذين هذا الهدف بعين الاعتبار ، لعبتهم السخيفة بانشاء « جمهورية فيتنام » من أجل تخليد تقسيم البلاد . وأصدر عملاؤهم ، مدعين بأنهم كسبوا « الاستقلال » من الاستعماريين الفرنسيين ، دستوراً ينص على « الحرية » ، و « الديمقراطية » ، ورفعوا شعارات مناهضة

الشيوعية ، وشرّعوا « اصلاحاً زراعياً » وأثاروا ضجيجاً حول برنامج لـ «استئصال الرذائل »و«حماية التقاليد السليمة»... الخ. وعلى كل حال ، فـان « النظام – الألعوبة » لا يستطيـع الاحتفاظ بالسلطة اذا لم يتشبث بسادته ، ويطع أوامرهم . وكما يبدو ، فان « جمهورية فياتنام » تملك كل أجهزة الدولة للشؤون الداخلية والخارجية ، الدفـاع ، والاقتصاد والثقافـة ، ولكن كل هذه الأجهـزة ، من المستوى المركزي الى المستوى المحلي ، يسيرها « مستشارون » أميركيون . وهؤلاء الذين يتمتعون بامتيازات دبلوماسية ، لا يخضعون لقوانين «الحكومة_الالعوبة» التي لا تطبق قوانينها المدنية والجزائية عليهم. انهم تحت السلطة المباشرة لسفير الولايات المتحدة . والامبريالية الأميركية هي التي تحدد الخط الأساسي للنظام في جنوب فياتنام وسياساته . ان نجو دنه ديم الذي ربته الامبرياليـة الأميركيـة ، « أخرجه دالس من كمه » بعد ديان بيان فو . وعهد ديم ، الذي لم ينبثق من حركة « ثورة وطنية » كما ادعى ، كان نتيجة استبدال السادة الفرنسيين بالسادة الأميركيين فقط .

واختار « العهد – الألعوبة » طريق الفاشية ، عندما واجهه المد الثوري الشعبي ، وانتهج سيـاسة « عسكرة » [١] واعداد حربي بجنون. وليكسب العهد سبباً للبقاء، كان عليه أن يعارض

---

(١) Militarization .

بوقاحة اتفاقات جنيف وأعمق مطامح شعبنا : وهي السلم والاستقلال والديمقراطية والوحدة القومية . ولقد داس على أبسط حقوق الشعب ، ولجأ الى سياسة من الارهاب والاضطهاد الأكثر وحشية . ولهذه الأسباب، ورغم شعارات :« الاستقلال والديمقراطية » ، واصلاحات معينة ذات طابع ديماغوجي ، فان الجماهير الشعبية لمحت في الحال ، خلف «النظام – الألعوبة» وجه الامبريالية الأميركية المستخفي ، ووجه ذلك الشرطي العالمي الذي عيّن نفسه بنفسه ، ووجه نجو دنه ديم الخائن العريق . ولقد ثارت الجماهير ضد هؤلاء باصرار .

وأنشأت الامبريالية الأميركية جيشاً من المرتزقة بسرعة ودربته ليستخدم أداة لقمع الحركة الثورية ، منفذاً سياستهم الغادرة في دفع الآسيويين لمقاتلة الآسيويين والفيتناميين لمقاتلة الفيتناميين .

ويأمل الأميركيون بتكريس هذا الجيش من المرتزقة « الأهليين » « جيشاً وطنياً » ، أن يموهوا عدوانهم ، ويوفروا حيوات الأميركيين . ولقد احتسب خبراء الولايات المتحدة تكاليف الجندي الآسيوي المرتزق فكانت أقل أربعاً وعشرين مرة مما هو مطلوب للجندي الأميركي .

ان « الجيش الوطني » لفياتنام الجنوبية يقوده « ضباط — مأجورون » من رتبة جنرال فما دون ، ولكن هذا مقرون

بنظام « المستشارين » العسكريين الذين يسيرّون وزارة الدفاع الوطني – الألعوبة ، وتمتد سيطرتهم الى مستوى الكتيبة والفصيلة ، في الميليشيا كما هي الحال في القوى النظامية . ان المستشارين الأميركيين في الجيش – الألعوبة يتحكمون بالتنظيم والتجهيز والتدريب والعمليات ويحاول الامبرياليون الأميركان أن يموهوا ، تحت شعارات « المساعدة المتبادلة » و « الدفاع عن النفس » ، مشاركة جنودهم في القتال . ولقد وضعوا ، آخذين في اعتبارهم تحويل جنوب فياتنام الى قاعدة عسكرية أميركية ، تحت ادارتهم المباشرة عدداً كبيراً من المناطق الاستراتيجية ، وكل المطارات الرئيسية والموانىء العسكرية .

ويستخدم الامبرياليون « المساعدة » الاقتصادية وسيلة أساسية للهيمنة على اقتصاد فياتنام الجنوبية. وهذه « المساعدة » هي بالضرورة طريقة لتصدير البضائع الفائضة ورأس المال من أجل خدمة سياستهم في التوسع والتعبئة الحربية . ان ثلاثة ارباع الكمية السنوية « للمساعدة » تأتي من مبيع البضائع المستوردة. وتتجاهل منظمات « المساعدة » الاميركية تماماً كلاً من مطالب « النظام – الألعوبة » وحاجات البلاد ، وتغرق أسواق جنوب فياتنام بالمنتجات الزراعية الفائضة ، والسلع الكمالية ، والسلع الاستهلاكية التي كان يمكن أن تصنع محلياً . وإضافة إلى هذا ، فإن هذه المساعدة ذات طابع عسكري بوضوح . انها تحول اقتصاد جنوب فياتنام إلى اقتصاد حرب ،

وثمانية أعشار المالية تستخدم لتغطية النفقات العسكرية « للنظام — الألعوبة » . وهذه « المساعدة » تجعل هذا النظام يعتمد كلياً على الامبريالية الاميركية .

ولقد ظن الامبرياليون الاميركيون ، بادىء ذي بدء ، انهم يستطيعون تركيز « النظام — الألعوبة » بسرعة ، وتثبيت الوضع السياسي والاقتصادي في جنوب فيتنام ، فمهدوا السبيل أمام توقيع اتفاقات غير متكافئة ، لفتح الطريق أمام التسلل الواسع النطاق للرأسمال الاميركي . ولكن الوضع لم يتطور كما توقعوا ، وهكذا فإن الأموال التي وظفوها في جنوب فيتنام كانت ضئيلة ، ولا تكاد تبلغ اثنين في المائة من التوظيفات الكلية في فروع الاقتصاد المختلفة . ولقد وظفت الأموال الاميركية بشكل عام في المشاريع المشتركة ، على شكل تسلل اقتصادي ماكر جداً . ومع ان الظروف الحاضرة ليست مشجعة لتطور القطاع الاميركي في اقتصاد جنوب فيتنام ، فإن « المساعدة » الاميركية ، وتوفير المشاريع المشتركة ، ضمنت لبعثة العمليات الاميركية U.S.O.M التحكم الكامل بميزانية فيتنام الجنوبية ، ومواردها وتجارتها الخارجية ، وفي الواقع بكل البناء الاقتصادي لجنوب فيتنام .

والآن بفضل مساعدة الولايات المتحدة ، فلقد حافظت الحكومة — الالعوبة والجيش على بقائهما عدة سنوات . ان الاميركيين يتبعون باصرار سياسة عنف وحرب من أجل

قمع الحركة الوطنية ، بينما يمنحون امتيازات عديدة لقبضة من الخونة . والقاعدة الاجتماعية لهذا النظام مكونة من العناصر الأكثر رجعية في طبقة البرجوازية التجارية وطبقة الملاكين العقاريين الكبار .

والبرجوازية التجارية في جنوب فيتنام معتمدة كلياً من الناحية الاقتصادية على الامبرياليين – الامبرياليين الفرنسيين سابقاً ، والامبرياليين الاميركيين حالياً – . ان البرجوازية التجارية وطبقة الملاكين العقاريين الكبار المرتبطتين بروابط عديدة، هما قوتان اجتماعيتان رجعيتان متآمرتان مع الامبرياليين الذين تخدمانهم بكفاءة . وتعيش البرجوازية التجارية على مساعدة الولايات المتحدة ، وعلى التجارة مع البلدان الامبريالية، وتسعى وراء توظيفات مشتركة مع رأس المال الأجنبي . وهي تضم عناصر من طبقات اجتماعية أخرى ، مثل الملاكين العقاريين الكبار الذين يلجأون الى المدن الكبيرة ويصبحون برجوازيين . وعندما نتكلم عن البرجوازية التجارية ، يجب أن نذكر أولاً بيروقراطية البرجوازية التجارية التي تكونت ، فيما مضى ، من عائلة نجو دنه ديم بالضرورة ، والتي هي الآن تتكون من الرسميين الكبار المأجورين ، والضباط الذين يستخدمون سلطتهم ليصبحوا أثرياء من خلال النهب والسلب والرشوة والاختلاس،والادخار والمضاربة، ليستولوا على المراكز الحساسة في الاقتصاد وليتولوا ادارة فروعه الهامة .

ان طبقة الملاكين العقاريين الكبار ، التي تملك القسم الأكبر من الأراضي الصالحة للزراعة ، ولها تأثير عظيم في الاقتصاد ، ولكنها بعد ثورة آب سنة ١٩٤٥ ، وخلال المقاومة ضد الاستعماريين الفرنسيين، أصبحت أضعف من الناحيتين الاقتصادية والسياسية . ان نظام الحكم — الأميركي — الديمي — سعى بكل وسيلة ممكنة لإعادة وضع الملاكين العقاريين الاجتماعيين ، الذين يعتبرون عماده في الريف . ان العناصر الأشد رجعية من طبقة الملاكين العقاريين ، مُقدمة خدماتها بصفاقة للعدو، قامت بدور في قمع الحركة الفلاحية ، وتخريب الثورة ، وهؤلاء يضمون ملاكين عقاريين كباراً سابقين ، وملاكين عقاريين جدداً بيروقراطيين قبضوا على أمور ادارة القرى ، ويضمون أيضاً قطاع طرق ومجرمين وخونة ، وملاكين عقاريين كباراً قدموا من الشمال ، استخدموا سلطتهم ليصادروا الأرض من الفلاحين . وهنالك عدد آخر من الملاكين العقاريين الكبار يريدون الاحتفاظ بامتيازاتهم ، ويعارضون تحقيق الوحدة القومية ، ولكنهم لا يتجرأون على التعاون مع العدو . وهنالك أيضاً ملاكون عقاريون اشتركوا في المقاومة ضد الاستعماريين الفرنسيين ، أو لهم أولاد أو أقارب اختاروا الاقامة في الشمال : انهم يعارضون الامبرياليين الأميركان وصنائعهم، قليلاً أو كثيراً، أو يؤيدون سياسة سلام وحياد .

ان طبقة البرجوازية التجارية وطبقة الملاكين العقاريين

الكبار تنقسمان الى فئات مختلفة ، ذات مصالح اقتصادية وسياسية مختلفة ، وهي ترتبط اما بالامبرياليين الاميركان أو الامبرياليين الفرنسيين .

ان القوى المؤيدة للولايات المتحدة في جنوب فياتنام ، في الظروف التاريخية الجديدة ، وبسبب طبيعتها الطبقية ، ووضعها اليائس أمام الحركة الثورية الظافرة ، قوى رجعية حتى العظم: انها خائنة لوطنها وشعبها ، وعطشة للانتقام طبقياً . وهي أيضاً طفيلية اجتماعية ، منفصلة عن الانتاج الوطني ، ومعتمدة كلياً على دولارات الولايات المتحدة . وهذا يسبب انكماش صفوفها أكثر فأكثر ، ويجعلها أكثر فأكثر تنافراً ، ومقسمة بسبب تناقضات مصالحها الى زمر متنافسة ، وتكتلات مرتبطة بالتيارات المختلفة في دوائر الولايات المتحدة السياسية والعسكرية والمباحثية . ان وضعها ، وهو ليس قويا جداً أمام المد الثوري الكاسح ، أضعفها أكثر ، وزاد الانقسام في صفوفها : ونتيجة لذلك فان الانقلابات تتابعت ، وسوف تستمر في انتهاج هذا السبيل حتى انهيارها النهائي .

* * *

وعلى الرغم من القوة المادية للامبريالية الاميركية ، فان لها نقاط ضعف أساسية :

أ ـ ان الولايات المتحدة ، اقتصادياً وعسكرياً ، هي الآن أقوى بلد في المعسكر الامبريالي. ولكن قوتها آخذة في التدهور أكثر فأكثر نتيجة مواجهتها للبلدان الاشتراكية ، والبلدان الوطنية المستقلة ، وشعوب العالم الثورية . وفي كل مكان الآن، تضطر الامبريالية الأميركية لاتخاذ موقف الدفاع : ولقد أثبتت قواها الموزعة في كل مكان من العالم على العجز عن صيانتها من الهزائم المفجعة في البر الصيني وكوريا وكوبا . لقد مني الامبرياليون الاميركان بهزائم عديدة ، وهم يجابهون صعوبات جمة في لاوس وأماكن أخرى .. ووضعهم في جنوب فياتنام يصبح أكثر فأكثر حرجاً .

ب ـ ولقد كشفت الامبريالية الأميركية عن نقطة ضعف أساسية في عدوانها على جنوب فياتنام : لقد أجبرت على اللجوء الى سياسة الاستعمار الجديد عندما كانت العوامل الهامة لنجاح هذه السياسة مفقودة .

أولاً : كان عليها أن تبتلي شعبنا وتخادعه ، وأن تقف وقفة « الفارس » المدافع عن استقلال الشعوب وسياستها وحريتها . ولكن الأزمة الحاضرة في العالم ، وفي جنوب فياتنام أيضاً ، ليست مؤاتية لمثل هذه المناورة . فشعبنا ، بوعيه الثوري العالي ، عرف منذ مدة طويلة في امبريالية الولايات المتحدة العدو رقم واحد لكل شعوب العالم . ولقد كشفت الامبريالية الأميركية عن وجهها بمساعدة الاستعماريين

الفرنسيين خلال حرب الهند الصينيــة ، هذه الحرب التي قامت على الدم الفرنسي والدولارات والاسلحة الاميركية . لقــد اضمرت خطة اجرامية في محاولة يائسة لانقاذ الحملة العسكرية الفرنسية من كارثة ديان بيان فو . ان شعبنا لم ينتظر حتى سنة ١٩٥٤ ، ليرى في الامبريالية الاميركية معتديـــاً فمنذ ذاك التاريخ تحقق بوضوح أكبر انهـــا العدو رقم واحد للشعب الفياتنامي والثورة الفياتنامية .

ثانياً : ان الامبريالية الاميركية لا تستطيع ان تنفذسياستها في الاستعمار الجديد دون مساندة من قوى الرجعيــة المحليــة ، ودون ادارة أهلية « مستقلة وديمقراطية » ظاهرياً ، ودون « جيش وطني » . ولكننا نستطيع ان نؤكد ان هـذا الشرط الهام جداً ، والحاسم ، الذي يقرر مصير الاستعمار الجديد ، لا يوجـد في جنوب فياتنام . فالقوى الرجعية ، وعلى رأسهـــا العناصر الأكثر رجعية ومشايعة للولايات المتحدة ، من طبقــة البرجوازية التجارية ، والملاكين العقاريــين الكبار ، أصبحوا ضعافاً الى ابعد حد اجتماعياً واقتصادياً ، ومعزولين تمامـــاً في الحقل السياسي . ولن تستطيع بلايين من الدولارات، ومئات الآلاف من اطنان الأسلحة ان تسد هذا الفراغ السياسي . ولن تكون الامبريالية الاميركية قادرة على ايجاد عهد سياسي مستقر ، حتى ولو بمظهر من الاستقلال والديمقراطية . وكل « حكومة — العوبة » اثبتت انها اكثر عجزاً من التي سبقتها . والامبرياليــة

الاميركية أيضاً غير قادرة على بناء جيش يتمتع بأية درجة من المعنوية القتالية، وان الجيش – الألعوبة في جنوب فيتنام، مهما كانت تجهيزاته حديثة، لن يكون قادراً أبداً على تعزيز معنوياته المنهارة.

ثالثاً: لا تستطيع الامبريالية ان تنفذ سياسة الاستعمار الجديد دون ان تكشف عن طبيعتها العدوانية. ويجب ان يكون بالضرورة قمع الحركة الثورية من عمل قوى رجعية أهلية، والحرب العدوانية يجب أن تشن في معظمها بواسطة قوة عسكرية رجعية أهلية. ان هذا هو جوهر ما يدعوه استراتيجيو وزارة الدفاع الاميركية «بالحرب الخاصة». ولكن هنالك مشكلة تنشأ: فماذا اذا اثبت الجيش – الألعوبة انه غير قادر على خدمة اهداف اسياده؟ ان الحل الوحيد الممكن هو في زيادة عدد المستشارين الاميركيين، والعسكريين، والفرق المقاتلة، والقيام بدور مباشر أكثر فأكثر في حرب العدوان. ان الولايات المتحدة كانت تسير ابعد فأبعد على هذه الطريق المليئة بالتناقضات التي لا حل لها، وربما كان لادخال قوات الولايات المتحدة الى جنوب فيتنام أثر سريع في تقوية الجيش – الالعوبة الى حد، وخلق بعض العراقيل لشعب جنوب فيتنام، ولكن بالنسبة للولايات المتحدة، فالتدخل عسكرياً، يشكل بصورة واضحة، اجراء دفاعياً وسياسياً، وهو هزيمة ساحقة. وبمقدار ما يزداد عدد القوات الاميركية المجلوبة،

تتلاشى أكثر طبيعة الحرب « الخاصة »، ويفقد استعمار الولايات المتحدة الجديد واجهته التي تميزه عن الاستعمار التقليدي ، هـذا دون ان نتحدث عـن الاختبارات التي تنتظر قوات الولايات المتحدة في حرب عصابات مضادة،وعلى ساحة معركة استوائية. ولقد اعترف استراتيجيو الولايات المتحدة ان الظروف السياسية والجغرافية والمناخية في جنوب فياتنام تكوّن عقبات لا يمكن التغلب عليها .

وهكذا فقد اثبت الامبرياليون الاميركان وصنائعهم ان ضعفهم الأساسي في الميدانين : السياسي والمعنوي . ان الهدف السياسي الذي يسعون إليه يبقى هو هو ، سيـان في سنوات التدخل الاقل أو الأكثر تمويهاً ، أو في الحرب الخاصة الحاليـة : قهر جنوب فياتنام ، ووطء حقوق شعبنا في الحياة ، واكثر مطامحهم اصالة ، انهم أعـداء شعبنا ، وهو يقاومهم بثبات . ويزيد ضعفهم الأساسي سواء نتيجة وضع الرجعية المحلية المهزوز ، أو الشكل الخاص للحرب العدوانية في جنوب فياتنـام ، وروح شعبنـا التي لا تقهر ووحدته المتماسكة . ان هذا الضعف الأساسي سيقود الامبرياليين الاميركان إلى الهزيمـة الحاسمة حتمـاً .

٢ — شعب فياتنام

يشن مواطنونا في جنوب فياتنام في وجه هـذا الشكل

الجديد من حرب العدوان التي يشنها الامبرياليون الاميركيون حرب تحرير وطنية ، تستهدف تحقيق الاستقلال، والديمقراطية، والسلام والحياد ، ومن ثم التقدم على طريق التوحيد القومي . وتحوز قوى الشعب ، مع انها مؤقتاً اضعف كثيراً من العدو مادياً وتقنياً ، تفوقاً سياسياً ومعنوياً ساحقاً في الجهة الأخرى .

ان جنوب فياتنام ، مثل سائر بلادنا، كانت بلاداً مستعمرة شبه ــ اقطاعية ذات زراعة متخلفة ، وهذه الزراعة المتخلفة ، لم تعد إلى مستواها العادي في الانتاج حتى الآن بعد سنوات طويلة من الحرب . ولقد أوقعت حروب العدوان المتلاحقة خلال المراحل الماضية آلاماً لا مثيل لها بالسكان . وسلطة الشعب ، التي أنشئت بعد ثورة آب سنة ١٩٤٥ ، والتي رسخت خلال المقاومة في المناطق المحررة الشاملة عدة ملايين من السكان ، استبدلت، عند تنفيذ اتفاقيات جنيف لسنة ١٩٥٤ بنظام رجعي يخدم الامبرياليين الاميركان .

ان قوات جنوب فياتنام المسلحة ، التي نشأت خلال القتال البطولي الظافر ضد الاستعماريين الفرنسيين ، كانت مكونة في نهاية الحرب من قوات نظامية ، وقوات اقليمية والميليشيا الشعبية ، العاملة في كل الميادين . ولقد انسحب مئات الآلاف من قوات العدو من الشمال ، تنفيذاً لاتفاقيات جنيف لتحشد في الجنوب بينما انسحبت قواتنا من الجنوب لتحشد في الشمال ، مخلية ، لا مناطق العصابات وقواعدها فقط ، ولكن أيضاً

مناطق محررة واسعة ، انتقلت الى يد قوات العدو،و«الحكومة — الألعوبة » مؤقتاً .

وفي هذه الظروف،باشرت الامبريالية الاميركية، وحكومة نجو دينه ديم سياسة الارهاب الشرسة ، ثم بدأت حرباً دموية غير معلنة بقصد قمع الحركة الوطنية ، وتحويل جنوب فيتنام الى مستعمرة امريكية ، وقاعدة عسكرية . ولقد علقوا آمالهم على الوضع الاقتصادي المتدهور ، وعلى مطامح الشعب للسلام بعد سنوات طويلة من الحرب ، وعلى الوضع البائس جداً الذي وجد الشعب نفسه فيه ، محروماً ، كما كان ، من حماية سلطة الشعب وجيش الشعب . وأحس الامبرياليون الاميركيون وصنائعهم بثقة ، أن شعب جنوب فيتنام ، لدى اصطدامه بمئات الآلاف من الجنود المدججين بأحدث الأسلحة ، سوف لن يستطيع الا الاستسلام .

ولكن أبناء شعبنا في الجنوب ، الأبناء البررة لشعب بطل، لديهم طاقات لا تقهر ، وقوى سياسية زاخرة لا يستطيع العدو أن يسبر لها غوراً . وعلى الامبرياليين الأميركان وصنائعهم أن يتعاملوا مع شعب ذي روح ثورية عالية جداً ، وتفوق سياسي حاسم.وينتمي أبناء شعبنا في الجنوب الى شعب صامد ، بتقاليد متوارثة في النضال ضد المعتدين الأجانب ، شعب يفضل أبناؤه ان يموتوا أحراراً ، على أن يعيشوا عبيداً ، ولقد رفعوا علم المقاومة عالياً خلال أيام العدوان الفرنسي الأولى مباشرة ،

وانتفضوا ببطولة في تام كي و با [1] . وخلال أيام آب المجيدة سنة ١٩٤٥ ، اشتركوا مع سائر الشعب في تحقيق انتصار الثورة ، واقامة دولة الشعب . ولقد قاتلوا ببطولة ، أثناء سنوات المقاومة التسع،ضد الاستعماريين الفرنسيين ، والمتدخلين الأميركان ، مساهمين بدور هام في النصر المشترك . وبلغ شعب جنوب فيتنام ، خلال كفاح ثوري طويل ، مستوى عالياً من الوعي السياسي والتنظيم ، واكتسب خبرة طويلة في الكفاح السياسي والمسلح . وهذا هو السبب الذي جعل الحركة الثورية تتوسع بلا توقف ، وحرب التحرير تكسب مذ ذاك انتصارات أعظم ، أمام خصم شرس الى أبعد حد . وتشكل طبقة البورجوازية التجارية والملاكون العقاريون الكبار ، صنائع الامبرياليين الأميركان ، في جنوب فياتنام « اقلية ضئيلة » بينما تنتمي الأغلبية الساحقة من الشعب الى الطبقات الثورية والوطنية ، الموحدة في الكفاح المشترك .

وتشكل الطبقة العاملة في جنوب فياتنام، البالغ عددها مليون رجل قوي ، محتشدين في المدن والمزارع ، قوة الانتاج الرئيسية في المنشآت الاقتصادية الهامة . ولان عليها ان تحمل النير الثلاثي للامبريالية والطبقة البورجوازية وطبقة الملاكين العقاريين الكبار ،فهي الأكثر تصميما والأكثر ثورية من كل الطبقات الاجتماعية . ولقد كانت الطبقة العاملة في جنوب فياتنام ، كما في

---

(١) سنة ١٩٤٠ و ١٩٤٥ .

الوطن كله ، تحت قيادة حزبنا، طليعة الأمة في الثورة القومية الديمقراطية ، وسجلت انجازات في الانتاج والقتال خلال سنوات المقاومة . ولقد حاول الامبرياليون الأميركان وصنائعهم، خلال السنوات الماضية ، مستخدمين الترهيب والترغيب ، وبواسطة انشاء اتحادات عمالية رجعية ، ان يتحكموا بالعمال ، ويشقوا صفوفهم ، وان يضعفوا وعيهم الطبقي والوطني . وعلى كل حال فان الحركة العمالية كانت تتطور تدريجياً،ولكن بشكل أكيد، بأشكال الكفاح الغنية والمتنوعة وشعاراته ، وبالتنظيم المتعاظم، والتضامن العظيم . وكانت تنشب بانتظام كفاحات عنيفة في منشآت الدولة ، التابعة للحكومة – الالعوبة في جنوب فياتنام، وفي المنشآت ذات الادارة الاميركية ، او الادارة المشتركة بين الاميركيين وطبقة البورجوازية التجارية المحلية . كانت الحركة العمالية تزداد قوة ، بادئة من الأعمال ذات النطاق المحدود ، الى الاضرابات الجزئية والعامة ، ومن المطالب الاقتصادية المفيدة للعمال الى مطالب في مصلحة قطعات أخرى من السكان (مثل توزيع الأرض على الفلاحين ، ودفع زيادات للجنود) ، والى شعارات سياسية تدين سياسة الارهاب والقمع، منددة بالحكومة – الالعوبة ، ومطالبة بانسحاب الامبريالية الأميركية من جنوب فياتنام .

وأدى نمو قوة حركة العمال،في السنوات الأخيرة،الى إضعاف أكثر مواقع العدو حيوية . وقدمت حافزاً قوياً الى جماهير

الشغيلة ، خاصة القطعات الأفقر من سكان المدن ، والطـــلاب فيها . ويرتبط العمال كطبقة ، المولودون في الأغلب من عائلات فلاحية متهدمة ،بروابط عدة مع جماهير الفلاحين،وقد يسّر هذا الى درجة كبيرة نشوء تحالف العمال والفلاحين – قاعدة الجبهـة الوطنية الديمقراطية – والعمل السياسي بين هؤلاء الذين يظهرون قدراً من الوطنية ، في الجيش – الألعوبة ، والذين يعود معظمهم الى الفلاحين الكادحين . وباختصار ، فان الطبقة العـــاملة ، بتقاليدها في النضال ، وبروحها النضالية ، كانت دائمـــاً رمز التصميم لأبناء شعبنا في الجنوب .

ان فلاحي جنوب فياتنام،أكثرمن عشرة ملايين من الأشداء، هم أكبر قوة ثورية ، ويشكلون مع الطبقة العاملة قوى الثورة الرئيسية . انهم يتكونون في معظمهم من الفلاحين المعدمين، الذين يعملون في ظروف قاسية ، ويعيشون في بؤس ، ولقد اظهروا منذ مدة طويلة روحاً ثورية عالية ، وخاصة بعد ان باتوا تحت قيادة الحزب الطليعي للطبقة العاملة . ولقد هبوا ، مع الطبقـة العاملة ، للاستيلاء على السلطة ، وقاتلوا ، في السنوات التالية ، ضد العدو ، دفاعاً عن سلطة الشعب ، وعن حق الزراع في ملكية الأرض الذي طرحته الثورة. ولقد اكتسب الفلاحون تجربة غنية في الكفاح السياسي والمسلح ، وحرب العصابات ، وتنظيم القوات المسلحة ،وبناء قرى المقاومة . وعند حلول السلام ، سرقت زمرة الولايات المتحدة – دييم ، من خلال مايسمى «الاصلاح الزراعي»

والضرائب الثقيلة ، و « القروض الزراعية » ثلثي الأراضي التي وزعت على فلاحي جنوب فياتنام خلال المقاومة . ان سياسة « المستوطنات الزراعية » ، و « مناطق الوفرة » و « القرى الاستراتيجية » ، والارهاب الدائم ، هددت تهديداً مباشراً وخطراً حياة الفلاحين وممتلكاتهم . ونتيجة لذلك ، فان الفلاحين كانوا ، حتى سنة ١٩٥٩ ، في ريف جنوب فياتنام ، يجتازون بسرعة عملية تمييز ، ما زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر في المناطق التي ما زال العدو يحتلها . ولقد تفككت الحياة تفككاً خطراً ، بالنسبة لأغلبية الفلاحين ، وأصبحت ظروف العمل والمعيشة لا تحتمل ، ليس بالنسبة للفلاحين الفقراء والمعدمين ، ولكن بالنسبة للفلاحين المتوسطين ، وحتى بالنسبة لأكثرية الفلاحين الأغنياء أيضاً . وارتفع عدد العاطلين ، كلياً او جزئياً، في الريف بسرعة. وقد جند عدد كبير من الفلاحين في الجيش ــ الألعوبة ، أو حشد في « المستوطنات الزراعية » للقيام بعمل اجباري ، بينما كان على آخرين ان يهاجروا الى المدن سعياً وراء العمل .

وعندما ووجه الفلاح بالخطر الفاجع يتهدد وطنه وأسرته ، ساهم بعزم في الحركات السياسية ضد العدو ، وهب ، في السنوات الأخيرة ، في كفاح عنيف ثوري واسع النطاق ، هز أساس الحكومة ــ الألعوبة في الريف ، ودمرها . وهذا المد الثوري هو في حقيقته حركة بعث تقوم بها جماهير الفلاحين ، مباشرة

الانتفاضات المتتابعة من أجل الاستيلاء على معاقـــل السلطة ، واستعادة حق ملكية الأرض. بدأت حرب عصابات في المناطق الفلاحية ، وانتشرت تدريجيـــاً الى كل مكان في البلاد ، في مواجهة حرب الثورة المضادة التي يشنها العدو . ويتقدم ملايين الفلاحين بعزم على طريق الحرب الثورية ، تحت راية جبهـــة التحرير الوطني . وقد ربط الفلاحون أنفسهم ، نتيجة وعيهم الحاد للمصالح الوطنية والطبقية بالطبقة العاملة في حلف متماسك، هو القاعدة القوية لانتصار الثورة .

وتشكل البرجوازية الصغيرة جمهور صغار التجار والصناعيين والحرفيين وذوي المهن الحرة والموظفين والمثقفـــين وطلاب الجامعات والمدارس . وتضطهد قوى الامبريالية وبيروقراطيو البرجوازية التجارية والاقطاع كل هذه الفئات من البرجوازية ، وتستغلها . ان أحوالها المعيشيـــة تسوء . وهي تؤيد الثورة مدفوعة بوطنية قوية مخلصة ، وتشكل أغلبيـــة سكان مدن جنوب فياتنام ومديناتها ، وتبلغ أربعة ملايين تقريباً .

زادت ثورة آب سنة ١٩٤٥ والمقاومـــة ضد الاستعمار الفرنسي ، من وطنية البرجوازية الصغيرة ووعيهـــا السياسي . ولكون النصف الشمالي من البلاد قد تحرر نهائياً، فان النير الذي فرضته الامبريالية الأميركية وصنائعها على الجنوب ، لا يثـــير فيها الا الوطنية ، ويؤجج حقدها على الغزاة . ولهذا السبب ، فان البرجوازية الصغيرة تشكل واحـــدة من القوى المحركة

للثورة ، وحليفاً موثوقاً للطبقة العاملة ، القوة الوحيدة القائدة القادرة على مساعدتها لتتقدم بثبات على طريق الثورة .

وقد وقع ، في جو الارهاب والديماغوجية الذي أوجده الامبرياليون الأميركان وصنائعهم في جنوب فياتنام ، نفر من المنتمين الى البرجوازية الصغيرة ، وخاصة الفئة العليا منهم ، تحت تأثير القوى الرجعية ، وعملوا لمصلحة الأحزاب الرجعية . وهناك آخرون سلبيون ، ولا مبالون ، أو متذبذبون .

وعلى كل حال ، فقد أظهر قطاع دائم التوسع من البرجوازية الصغيرة في المدن ، أمام سياسة الولايات المتحدة العدوانية والمسلك الخياني لصنائعها ، وأمام هزائم العدو المتكررة والمد الشعبي الثوري ، كفاحية ثورية متزايدة . وتزداد حدة حركة كفاح طلبة الجامعات والمدارس ، بالتعاضد مع حركة العمال ، والفئات الأخرى الأشد فقراً ، في مراكز مدنية عديدة . ولقد كان لها في مناسبات عديدة ، أثر حاسم مباشر في الأزمة التي تعانيها « الحكومة — الألعوبة » في المدن. وستلعب هذه الحركة بالتأكيد دوراً أكثر فأكثر أهمية .

وعلى الرغم من أن المثقفين وطلاب الجامعات والمدارس ينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة ، فانهم بشكل عام تحركهم وطنية متأججة . وهنالك فئة صغيرة منهم أصبحت من صنائع العدو ، اذ وقعت تحت تأثيره . انهم يكرهون الامبرياليين الأميركان ، ويكرهون الخونة ويحتقرونهم . وهم، خلال الحرب

الوطنية ضد الاستعماريين الفرنسيين ، تعاطفوا مع المقاومة ، وقدموا لها العون ، أو انضموا اليها . وانهم ليؤيدون ، في الوقت الحاضر ، البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطني ، وتقوم أعداد كبيرة منهم ، بدور فعال في كفاح الجماهير في المدن .

ان البرجوازية الوطنية ، في الجنوب مثلما هي في سائر البلاد ، هزيلة اقتصادياً ، مع أن المنشآت الاقتصادية في جنوب فياتنام أكثر أهمية بشكل عام منها في المناطق الأخرى من البلاد . وحسب الارقام التي ما تزال بحاجة الى تأييد ، فان البرجوازية الوطنية كانت سنة ١٩٥٦ تتكون من ١٥٠٠٠ شخص . ومنذ ذلك الحين أفلس عدد كبير منهم ، وسنة ١٩٦٣ ، كان نصف العدد المذكور أعلاه ما يزال في العمل ، مسيراً عدداً من المشاريع المتداعية . وتظهر البرجوازية الوطنية الى حد روحاً معادية للامبريالية وللاقطاع ، لان الامبرياليين وطبقة الملاكين العقاريين الكبار يضطهدونها . وتوقعت البرجوازية الوطنية ، بعد عودة السلام ، كسب شيء من سياسة « الاعمار الاقتصادي الوطني » التي أعلنتها عصابة الولايات المتحدة وديم . ولكن « المساعدة » الاميركية الاقتصادية والعسكرية زادت وضع الاقتصاد في فياتنام الجنوبية سوءاً ، مما جعل البرجوازية الوطنية تجد العمل في الصناعة والتجارة أصعب فأصعب . وانضم عدد من البرجوازيين

الوطنيين الى صفوف البرجوازية التجارية . وحين مد الامبرياليون الاميركيون حربهم العدوانية ، في محاولة لاستعباد بلادنا ، وفرض سيطرتهم على كل فروع الاقتصاد ، أصبحت التناقضات بين البرجوازية الوطنية من جهة والامبرياليين الاميركان وصنائعهم من جهة ثانية أكثر حدة . وتزداد البرجوازية الوطنية معارضة للامبريالية الاميركية وصنائعها ، وتأييداً لسياسة الاستقلال والسلم والحياد . ويوافق عدد من البرجوازيين الوطنيين على التقدم التدريجي نحو الوحدة القومية حسب منهاج جبهة التحرير الوطني . وعلى كل حال ، فان البرجوازية الوطنية ، بسبب ضعفها الاقتصادي والسياسي ، ولانها لم تقطع ارتباطاتها مع الامبرياليين وصنائعهم ، فانها غير مصممة على سلوك سبيل الثورة .

وهنالك أكثر من عشرين من الاقليات القومية ، تعد أكثر من مليون شخص، يعيشون في مناطق جبلية هامة استراتيجياً، تشكل ثلثي البلاد . تتبع الامبريالية في هذه الاقاليم سياسة « فرق واحكم » ، واضعة الاقليات القومية واحدة ضد الاخرى وضد « الكنه »[1] . ولكن الاقليات القومية في جنوب فياتنام ، كما في سائر البلاد ، أصبحت منذ مدة طويلة واعية لمصالحها ، وأفسدت مناورات الامبرياليين الخبيثة . ولقد

---

(١) القومية الكبرى .

ساهمت الأقليات ، وهي وريثـــة التقاليد الوطنية في الكفاح البطولي ضد الغزاة الأجانب ، مساهمة كبرى في انتصار ثورة آب سنة ١٩٤٥ ، وشاركت مشاركة فعالة في المقاومـــة ضد الاستعماريين الفرنسيين . وفي الوقت الحاضر ، هنالك قبضة من الطبقات العليا « اشتراها » العدو ، بينما تؤمن الأكثريـــة من الأقليات بانتصار الثورة ، وتقاتل بعنـــاد ضد الامبرياليين الأميركان وصنائعهم .

وتتكون الأديان في جنوب فياتنام من البوذية والمسيحيـة والكواديا والهواهو .. والبوذية ، وقد اتبعت عدة قرون ، ليس لها تأثير عميق ، ولكنهـا تضم العدد الأكبر من المؤمنـين نسبياً . ويؤمن بالمسيحية حوالي مليون انسان . ولدين الكواديا، وهو بدعة مشتقة من البوذية ، أكثر من مليون مؤمن ، أغلبهـم فلاحون فقراء . ولقد كان للهواهو ، ذي العلاقـــة بالبوذية ، حوالي مليون . ولقد نشأت هذه الشيـــع الدينية وتطورت في وقت كان فيه كفاح الشعب الثوري يزداد قوة واتساعاً . ولقد استخدمها ، الى حد ، الاستعماريون الفرنسيون ، والامبرياليون الأميركان من بعدهم ، لتحقيق أهدافهم السياسية . ولكن هذه الشيـــع عانت من الانقسام والتقييد والاكراه والقمع ، وهي ، في قليل أو كثير ، معارضة للامبريالية وصنائعهـــا في الأمور الوطنية والدينية والمصالح الطبقية . ولقد كان ، في ظل حكم نجو دنه ديم ، حتى بين الكاثوليك ، أناس يقفون ضد الحكومة —

الألعوبة بالاضافة الى الذين كانوا يؤيدونها . ان الشيع الدينية متنافرة في اتجاهاتها السياسية ، ولكن بما أن أكثرية المؤمنين من الشعب الكادح ، وبما أن الامبرياليين الاميركان المعتدين والخونة كشفوا ألوانهم الحقيقية ، والمد الثوري كان آخذاً في الارتفاع بشكل لا يقاوم ، ظهرت اتجاهات جديدة في صفوفهم. ولقد أخذ الاتجاه التقدمي في التوسع ، وهو يؤيد ، ان قليلاً أو كثيراً ، سياسة سلم وحياد وكفاح ضد الامبريالية .

ويشكل « الجيش – الالعوبة » الآن أداة العدو الرئيسية لتحقيق سياسته الارهابية القمعية . وقد بذل الامبرياليون الاميركان وصنائعهم جهوداً عظيمة ، منذ أكثر من عشر سنوات ، وصرفوا نقوداً كثيرة ولجأوا الى أخبث الأساليب لإفساد الجنود المأجورين ، وتحويلهم الى قتلة . انهم يستخدمون الارهاب والنظام الصارم لاخضاع الجنود ، وأساليب « الحرب النفسية » الخاصة ليخدعوهم ، وليغرسوا فيهم « فكرة العداء للشيوعية »،ومعاداة شمال فياتنام والاعجاب الخانع بالامبرياليين الاميركان . ولكن أغلبية الجنود وضباط الصف في « الجيش – الالعوبة »، يصدرون عن الجماهير الكادحة، والفلاحين العاملين بشكل رئيسي ، وهكذا فان مصالحهم الاساسية متناقضة مع الامبرياليين الاميركان المعتدين وصنائعهم . وهم يتحققون تحققا يزداد وضوحاً ، ان القتال ضد الامبرياليين الاميركان لانقاذ

أرض الوطن ، هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق أعمق مطامحهم : الارض والسلام . وتعكس التناقضات الداخلية في « الجيش — الالعوبة » بالضبط التناقضات الطبقية والوطنية في مجتمع جنوب فياتنام .

وكان على حكومة سايغون ، لبناء « الجيش — الالعوبة » وزيادة عدده ، أن تفرض الخدمة العسكرية الاجبارية ، وأن تلجأ الى التجنيد الاجباري . وبسبب الحرب الثورية ، والانتصارات المتكررة لقوات التحرير ، تزداد المعارضة للحرب في الجيش — الالعوبة . وتواجه الامبريالية الاميركية صعوبات متزايدة في استخدام هذا الجيش ضد الشعب . ويلقى العمل السياسي بين جنود هذا الجيش ظروفاً تزداد ملاءمة من أجل بناء جبهة متحدة من العمال والفلاحين والجنود لمحاربة الامبرياليين الاميركان ، وانقاذ الوطن .

ومعظم « اللاجئين » من الشمال هم من الكاثوليك الذين ضللتهم دعاوى الكهنة الرجعيين الكاذبة ، أو كادحون يبحثون عن أسباب المعيشة في الجنوب . وهم ، المدفوعون للتحرك نحو الجنوب لسبب أو لآخر ، يكتشفون أكثر فأكثر الألاعيب الديماغوجية للامبرياليين الاميركان وصنائعهم . العديد منهم ، وهم مجمعون في «المستوطنات الزراعية» أو ضحايا خطة «التخلص من الازقة في العاصمة »، عاطلون عن العمل، يعيشون في ظروف

قاسية ، وهم أيضاً عرضة للقمع . ولهذا السبب يزداد عدد الذين يتوقعون منهم للسلم والحياد . ويحلم كثيرون منهم بالعودة إلى الشمال ليبدأوا حياة جديدة .

ان الطبقات والمراتب الوطنية في المجتمع الفياتنامي الجنوبي، بتقاليدها العريقة ، وخبرتها الفنية في الكفاح الثوري ، متحدة في جبهة صلدة على قضية عادلة . ان شعبنا كله ، في الشمال كما في الجنوب،في كفاحه التحريري الطويل ضد الاستعماريين المعتدين، من أجل تحقيق الاستقلال الوطني ، واعطاء الأرض لفالحيها ، وحماية الحقوق الاساسية للانسان ، وتحقيق السلام والوحدة القومية ، هبّ وقاتل ببطولة فائقة ومثابرة . ودعا حزبنا للأفكار السامية بخدمة مصالح الأمة ،ومصالح الطبقات المضطهدة منذ سنة ١٩٣٠ . وخلال سنوات عديدة من الكفاح الثوري ملؤها الآلام والتضحيات ، وحرب المقاومة العظيمة ضد الاستعماريين الفرنسيين ، رست هذه الافكار بثبات في عقول الجماهير وقلوبها . وان شعبنا مصمم على متابعة كفاحه ، ما دام لم يحقق : استقلاله الوطني ، الحق في الحياة ، والأرض للفلاح . وهو لن يتوقف عن كفاحه ما دام لم يحقق السيادة، والاستقلال، والاتحاد والتكامل الجغرافي للوطن ، التي اعترفت بها اتفاقية جنيف لسنة ١٩٥٤ .

وخلال سنوات الثورة والمقاومة ، كان شعبنا في الجنوب

والشمال ، منتظماً في وحدة واسعة وقوية ممثلة بالجبهة الوطنية المتحدة القائمة على تحالف العمال والفلاحين . ان هذه الوحدة هي التي قادت شعبنا الى الانتصارات العظيمة . وظل العدو مؤقتاً ، قوياً من الناحية المادية ، ولكنه كان دائماً معزولاً من الناحية السياسية ، وممزقاً بالتناقضات الداخلية . ومن جهة أخرى ، فان شعب جنوب فياتنام كلما رفع راية قضيته العادلة اعلى ، كلما طوّر تقاليده في الوحدة الشاملة القوية . وفي السنوات الأولى التي تلت اعادة السلام ، وعندما كان الوضع سيئاً جداً ، لم يكن مناضلو فياتنام الجنوبية بعد قادرين على تنظيم أنفسهم ، ولكنهم ظلوا على ارتباط وثيق بعضهم ببعض ، سياسياً ومعنوياً . وكانت الوطنية ، والعزة الوطنية ، والتضامن الطبقي بين الجماهير الكادحة ، والحب المتبادل والمساعدة المتبادلة ، وإرادة القتال حتى النهاية في سبيل انتصار الأفكار السامية للثورة ، كان كل ذلك القوة التي ساعدت مكافحينا الجنوبيين على تذليل الصعوبات والوقوف بثبات في وجه العدو حتى تتعزز صفوفهم وتتوسع . ان قوة جبهة التحرير الوطنية وقيمتها ناتجة عن انها أبرزت للعيان تقاليد شعبنا في الوحدة الوطنية ، ضمن الظروف التاريخية الجديدة .

وكان شعبنا في جنوب فياتنام يناضل خلال السنوات الماضية ضد عدو بربري متوحش . ولقد واجه صعوبات وتجشم تضحيات ، ولكنه من جهة أخرى شاهد بوضوح أكبر طبيعة

العدو العدوانية ، وازداد احساسه عمقـاً بالحقد عليه ، وهو ، بإرادة حديدية ، سيقاتل حتى النهـاية ، وحتى يتحقق النصر النهائي .

كانت القوى الوطنية في جنوب فياتنام ذات روح نضاليـة عالية ، وتقاليد عريقة في العمل الثوري ، بالاضافة الى انهـا عبئت ونظمت وفق خـط سياسي صحيح ، وتبنت الأساليب الملائمة في الكفاح. لهذا السبب ، فقد نمت قوى الشعب السياسية والعسكرية باطراد ، مع انها تواجه عدواً خبيثـاً ، وتعمل في ظروف عسيرة .

ان الحركة الثوريـة اجتازت مرحلة الكفاح السياسي الى مرحلة الكفاح المسلح : انها تنسق تنسيقاً تاماً بين هذين الشكلين من الكفاح اللذين يحرك أحدهمـا الآخر . ولقد طوّر شعب جنوب فياتنام تفوقه السياسي إلى درجة عالية ، ووضع برنامجاً سليماً واوجد اشكالاً مختلفة تمـام الاختلاف للتنظيم والكفاح . ولقد افسد ابداع الجماهير خططاً ومناورات عديـدة للعدو ، واكثر أساليبـه التكنيكية حداثة . ان التفكير الثوري ، سياسياً وعسكرياً ، حين تغلغلا في الجماهير ، أصبحـا قوة لا تقهر . وقد اصبح تفوق شعبنا السياسي قوة مادية ، تمكنه من خلق الوسائل التي لا يملك ، والانتقـال من موقف الضعف إلى موقف القوة ، وتذليل كل العقبات ، والانتصار في النهايـة على

عدو كان في البدء أقوى منه كثيراً .

وتنشب حرب التحرير في الجنوب ، في وقت يبني فيه نصف بلادنا – بعد تحرره من الاستعمار – الاشتراكية . وكان الشمال ، بالنسبة لاخوتنا الجنوبيين مصدر امل وتشجيع خلال سنوات الارهاب والقمع المظلمة خاصة . ان الشمال المحرر هو مجد الأمة الفياتنامية ، ويشكل قاعدة صلبة للنضال من اجل الوحدة القومية ، وحصن الثورة القومية الواسعة . ويحس اخوتنا الجنوبيين بالتأكيد ، عند مواجهة العدو ، بوجود اخوانهم في الشمال الى جانبهم ، وهذا يعطيهم المزيد من الثقة لقهر جميع الصعوبات ، ويقوي تصميمهم على المضي في طريق الكفاح والنصر . ومنذ ان بدأ الامبرياليون الاميركان حربهم التدميرية ضد الشمال ، هبت البلاد كلها لتشارك في القتال مباشرة ، وأصبح أثر الشمال في حرب التحرير أكثر أهمية من أي وقت مضى .

ان حرب التحرير التي يشنها اخوتنا في الجنوب لا بد ان تواجه عقبات ومصاعب عديدة ، ولكن اخوتنا الجنوبيين ، وجيش التحرير ، ببطولة لا مثيل لها ، كسبوا نجاحات باهرة وخلقوا عوامل ذات أهمية استراتيجية لاحراز النصر النهائي . وتتوسع المناطق المحررة باستمرار ، بنمو قوة الشعب السياسية ، وقوة القوات المسلحة الثورية . ويثبت تطور الوضع في جنوب

فياتنام ببيان فصيح ان العامل الاساسي ، في كل كفاح ثوري ، وفي كل حرب ثورية ، يظل العنصر الانساني ، والعامل السياسي ، وتظل القوة الحاسمة قوة الجماهير الشعبيـــة . وسيتحقق النصر النهائي حتماً للقوى المكافحة في جنوب فياتنام ، وللشعب في جنوب فياتنام ، وللأمة الفياتنامية .

٣ ــ اتجاه الوضع الدولي

ان ثورة جنوب فياتنام جزء متمم للثورة العالمية . ولكل حادثة كبرى في العالم أثرها في كفاح شعبنا ، وفي الجهة الأخرى ، فان تأثير هذا الكفاح على الحركة الثورية في البلدان الأخرى ليس غير هام . وترتبط ثورة جنوب فياتنام بشكل خاص ، والثورة الفياتنامية بشكل عام ، في الوقت الحاضر خاصـــة ، اكثر من أي وقت مضى ، بالوضع العالمي . ان كل التناقضات الأساسية في عصرنا تكشفت في فياتنام .

ان الحرب الخاصة التي يشنها الامبرياليـون الاميركان وصنائعهم ، وحرب التحرير التي يشنها شعبنا تنشبان في ظروف ملائمة للجانب الفياتنامي ، وغير ملائمة للعدو .

فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، خضع ميزان القوى بين الثورة والثورة المضادة في العالم الى تغيرات كبرى . كان النهوض

الثوري في العالم يدك مراكز الامبريالية ، ويكسب انتصارات متوالية . ولقد كان انشاء جمهورية الصين الشعبية حادثة تاريخية ذات أهمية بالغة . وحدثت تطورات ثورية عظيمة في العالم ، منذ أكثر من عشر سنوات ، بعد الهزيمة الساحقة للامبرياليين الاميركان وصنائعهم في كوريا ، والهزيمة المماثلة للاستعماريين الفرنسيين والتدخليين الاميركان في الهند الصينية ، لمصلحة الكفاح من أجل السلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية .

وقد ظهر للوجود نظام اشتراكي عالمي ، وأخذ في التطور ، شاملاً ثلاث عشرة بلداً ، تعداد سكانها أكثر من بليون ، يحتلون ربع مساحة العالم . وينتج النظام الاشتراكي ٣٨ ٪ من الانتاج الصناعي العالمي ، ويملك قوى دفاعية قوية ، ويحتل المكان الأول في فروع تقنية اساسية عديدة . ان النظام الاشتراكي ، على الرغم من المصاعب الداخلية الناتجة عن النمو السريع ، ظل يزداد قوة ، باستمرار وفي جميع المجالات ، بسبب الحكم الاشتراكي ، والماركسية – اللينينية ، وهو اليوم حصن الثورة العالمية ، وعماد حركة التحرر الوطني وحركة الدفاع عن السلام العالمي . ان بروزه الى الوجود وتطوره غيّرا موازين القوى في العالم ، وأصبحا العامل الحاسم في تطور التاريخ البشري . وتجمع البلدان الاشتراكية على مساعدة شعبنا في المنطقتين [1] .

(١) الشمال والجنوب .

وتشكل المساعدة الهامة التي قدمت لنا عاملاً شديد الأهمية لانتصار كفاح شعبنا الثوري .

ان حركة التحرر الوطني تغلي في قارات آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية ، موجهة ضربات قاصمة للامبريالية بقيادة الولايات المتحدة ، مسببة انهيار النظام الكولونيالي العتيق . وخلال العشرين سنة الأخيرة ، انتزعت أكثر من خمسين بلداً ، تعداد سكانها بليون انسان ، الاستقلال السياسي بدرجات مختلفة . وتكونت جبهات وطنية واقليمية ودولية معادية للاستعمار ، وترسخت بأشكال نضالية غنية ومتنوعة جداً .

وأصبحت أفريقيا ، التي كانت حتى الأمس تدعى « القارة المظلمة » ، عش الثورة المضادة للامبريالية ، حيث تناضل بلدان عديدة نضالاً فعالاً ضد الاستعمار والاستعمار الجديد وبعضها يقوم بكفاح مسلح .

وفي بلدان أميركا اللاتينية العشرين ، هذه « الساحة الخليفة » للامبريالية الاميركية ، تتطور حركة التحرر الوطني بقوة . ان نضال الحركة الفلاحية في عدد من أقطار أميركا اللاتينية قاد صحيفة اميركية الى الاستنتاج بان : توقع انفجار في هذا الجزء من العالم ليس امكانية فحسب ولكنه واقع .

وتتصاعد في آسيا حركة التحرر الوطني في اندفاع قوي ،

خاصة في جنوب شرق آسيا .

ان الكفاح الثوري من أجل التحرر الوطني في نهوض جبار. انه ، بالهزة التي يحدثها في مؤخرة الامبريالية ، يكون عوناً عظيماً لبناء الاشتراكية في البلدان الاشتراكية ، ومساهمة فعالة لخدمة السلام العالمي وهو يجبر الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة على بعثرة قواهـا ، وهكذا تخلق في السلسلة الامبرياليـة حلقات ضعيفـة ، حيث تتكشف حالات ثورية ، يمكن ان تقود كفـاح التحرير نحـو النصر . وهذا دعم هام وتشجيـع للثورة في جنوب بلادنا. ولقد كان على الولايات المتحدة ، ان ترسل آلافاً من الجنود ، لمكافحة انتفاضة شعب سان دومينكو وحده . فما الذي سيصنعونه إذا ما ووجهوا بمثيلات سان دومينكو ؟

وتصبح التناقضات ، في هذه المرحلة الثالثة من الأزمة العامة للامبريالية ، بين البلدان الامبريالية ، أكـثر حدة من أي وقت مضى ، نتيجة لصراعها على الأسواق ، المشروط بقانون التطور غير المتكافىء للبلدان الامبرياليـة ، وبتقلص رقعة المنـاطق الخاضعة لسيطرتها . ان النمو الاقتصـادي الجبـار للبـلدان الرأسمالية في غرب أوروبا واليابان خلال السنوات المـاضية ، يزيد من تحديد دور الرأسمالية الأميركية في الانتاج الصنـاعي العالمي والتصدير . وتملك أقطار غرب أوروبا الآن أرصدة من الذهب أكثر مما تملك الولايات المتحدة. ويكشف عدد من البلدان

عن اتجاه للاستقلال، والتحرر من نفوذ الولايات المتحدة. وتضطر البلدان الامبريالية ، في مواجهة التطور الجبار للحركة الثورية ، لعقد تحالفات ، الا ان هذه التحالفات ، تحجب حتماً التنافس والتناقضات . ان الناتو يعاني انقسامات عميقة . ويعاني السياتو تصدعاً خطراً ، بسبب معارضة فرنسا وباكستان . وللسنتو الآن طابع رمزي فقط ، وبالنسبة لحل مشكلة فياتنام ، فان تضارب المصالح قاد الدول الامبريالية الى وجهات نظر مختلفة ، ولعل التناقض الأكثر بروزاً للعيان، هو معارضة فرنسا للولايات المتحدة .

وفي البلدان الرأسمالية ، بينما تتجه الرأسمالية الاحتكارية نحو « العسكرة » والفاشية ، يقدم للحركة العمالية حافزجديد. ونجحت الطبقة العاملة ، في عدد من البلدان ، في استقطاب الجماهير الواسعة، واعطاء حافز قوي للنضال من اجل الديمقراطية والسلم ، ومن سياسة استقلالية تجاه الولايات المتحدة . وفي بلدان غرب أوروبا واليابان تؤكد الجماهير العاملة باصرار الكفاح العادل لشعب فياتنام، وتدين بشدة حرب الامبرياليين الاميركيين العدوانية . ان هذه التغيرات التاريخية الكبرى خلقت ظروفاً موضوعية ملائمة جداً للثورة العالمية ، ولثورة الفياتناميين الجنوبيين . وتجتاز الثورة العالمية ، عملية تطور معقدة، ومجرى متعرجاً، ولكنها دائماً تتقدم الى الامام. ولقد ظهرت الخلافات، أخيراً، في صفوف الحركة الشيوعية الدولية، وهي القوة الطليعية

في عصرنا ، ولكن هذه الخلافات ذات طابع مؤقت، وستقضي عليها الممارسة الثورية . ان على الشيوعيين الحقيقيين في العالم أن يرصوا الصفوف ، أمام الامبريالية ، هذا العدو المشترك ، الذي يكشف أكثر فأكثر عن طبيعته العدوانية الاستفزازية . وستخرج الأحزاب الشيوعية ، أقوى من أي وقت مضى ، من هذا الكفاح من أجل الدفاع عن الماركسية — اللينينية ضد التحريفية ، الخطر الرئيسي على الحركة الشيوعية الدولية . ويسعى الامبرياليون لاستغلال الخلافات في المعسكر الاشتراكي ، والحركة الشيوعية الدولية . ويحاول الامبرياليون الاميركيون استغلال هذه الخلافات استغلالاً تاماً في المسألة الفياتنامية . ولكن قوانين التاريخ الموضوعية ، ستقود بالضرورة نحو الوحدة ، المبنية على الاممية البروليتارية ، والماركسية اللينينية ، التي لا تغلب . لقد برزت للعيان جبهة من شعوب العالم ، ضد الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة ، تشتمل على البلدان الاشتراكية ، قوة رئيسية ، والشعوب المضطهدة ، والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وقوى السلام والديمقراطية . وهذه الجبهة تتطور ، ولانها تترسخ باستمرار ، لا يمكن ان تضعفها اية قوة رجعية . وتكشف علاقات القوى في العالم اليوم ان القوى الثورية اقوى من قوى الحرب . اننا نصعد والعدو يهبط . ولقد تغير العالم كثيراً ، حين أوضح لينين ، منذ أربعين عاماً الظروف الموضوعية لانتصار حروب التحرر الوطني على الدول الامبريالية ، نذكر منها :

أ – الجهود المشتركة لقطعات واسعة من سكان البلدان المضطهدة .

ب – وضع عالمي ملائم خاص (ناتج عن التناقضات العدائية بين القوى الامبريالية) .

جـ – انتفاض البروليتاريا ضد البرجوازية ، في الوقت ذاته، في احدى الدول الامبريالية .

ان الشعوب التي ثارت منفردة لتحقيق الاستقلال ليست قليلة في عصرنا ، فبلايين من الاشخاص اشتركوا في كفاح متعدد الاشكال ضد الاستعمار والاستعمار الجديد،مكونين جبهة واسعة ضد الامبريالية .

وثارت البروليتاريا في عصرنا ، ليس في بلد واحد ، بل في عدد من البلدان ، ولقد حققت هنالك الثورة البروليتارية . ويقوم نظام عالمي اشتراكي جبار مقام النواة لحركة العمال الاممية ، يقدم لحركة التحرر الوطني المساعدة . وأصبحت حركة العمال في بلدان رأسمالية عديدة قوة سياسية ذات طابع جماهيري مميز .

ان وضع الامبريالية الاميركية في العالم اليوم ليس بعد كما

كان عند نهاية الحرب العالمية الثانية . وليس الامر انها لم تنجح في تحقيق السيادة على العالم فقط ، ولكن حتى سلطتها على العالم الرأسمالي قد هزت بعنف ، انها لم تعد تملك احتكاراً ذرياً ، وليس بإمكانها بعد أن ترهب شعوب العالم . واليوم ، لقد أنشأ الاتحاد السوفياتي نظاماً دفاعياً جباراً ، وهو متفوق في أبحاث الفضاء ، وتملك جمهورية الصين الشعبية قنبلتها الذرية .
ولقد اضطرت الامبريالية الاميركية أن تبدل استراتيجيتها العسكرية ، منتقلة من « الحرب الشاملة » الهادفة الى مهاجمة المعسكر الاشتراكي ، الى « الرد المرن » ، ذي الهدف السريع بالقضاء على حركة التحرر الوطني . بينما تجري التهيئة الجنونية لحرب عالمية جديدة . ولقد تكشفت ، في كل مكان ، شرطة عالمية ، فأضر هذا كثيراً بمكانتها السياسية ، وأثار معارضة كل الامم التي تتدخل في شؤونها. ولم يحدث أن وجدت الامبريالية الاميركية نفسها معزولة في العالم كما هي الآن . ولقد اضطرت أخيراً للطلب من حلفائها بمساعدتها للخروج من « وحلة » جنوب فياتنام . ولكن ، ما عدا بعض توابعها العاجزة مثل كوريا الجنوبية ، وتايلند ، وتيوان ، واستراليا ، ونيوزيلندا ، فان معظم أصدقائها قدموا مساعدة لفظية ، أو وقفوا بعيداً . ولقد شجبت فرنسا علناً العدوان الأميركي المسلح على الهند الصينية ، ودعت لاعلان حياد كل بلدان جنوب شرق آسيا ، وسحبت ممثلها في السياتو . ان الامبريالية الفرنسية هي المشتري الاكثر أهمية لسلع جنوب فياتنام ، وتمثل الاستثمارات الفرنسية أحياناً

خمسين بالمائة من مجموع الاستثمارات في جنوب فياتنام ، وتقدر الأملاك الفرنسية ببليوني فرنك ، ويملك الرأسماليون الفرنسيون تسعين بالمائة من مناطق المطاط ، وعدداً كبيراً من المنشآت الصناعية الخفيفة . ولا عجب إذا قاد مثل هذا الوضع الى تناقضات حادة بين فرنسا والولايات المتحدة . وقد عبرت حكومتا بريطانيا واليابان عن قلقهما من سياسة الولايات المتحدة في التوسع الحربي ، مع أنهما انجرفتا أخيراً مع الولايات المتحدة في القضايا الأساسية ، خائفتين أن تقود هذه السياسة الى هزائم ساحقة للامبريالية . وحتى سنة ١٩٦٥ كانت مساهمات الدول التابعة في حرب العدوان في جنوب فياتنام لا تكاد تبلغ ٣٪ من مجموع النفقات . وقد زادت المساهمات في القوة البشرية والتجهيزات بعض الزيادة ، ولكنها ما تزال ضئيلة جداً . وعندما وجدت قوات الحملة الفرنسية ، سابقاً ، نفسها في وضع حرج ، كان يمكنها أن تتوقع مساعدة الولايات المتحدة . واليوم ، لا يستطيع الامبرياليون الأميركيون ، وقد تورطوا في جنوب فياتنام ، أن يتوقعوا مساعدة أحد . واذا عمل الامبرياليون الأميركيون في الحرب الكورية من أجل الحصول على تأييد الأكثرية من أعضاء هيئة الأمم المتحدة ، فانهم اليوم لا يستطيعون استخدام علم هذه المنظمة . ان حلفاء الولايات المتحدة لا يريدون كوريا ثانية لأنهم عانوا هزائم ساحقة خلال الحرب الكورية .

ومنذ مدّ الامبرياليون الاميركيون الحرب الى شمال بلادنا ،

فانهم أصبحوا أكثر عزلة ، انهم لم يواجهوا بالادانة من الانسانية التقدمية فقط ، ولكن ، حتى بين أصدقائهم وأتباعهم ، سمعت أصوات عدم الموافقة . وهم يجابهون ، لا معارضة شعب الولايات المتحدة فقط بل وحتى في الكونغرس الأميركي ، يصبح عدم الاتفاق على المسألة الفياتنامية أكثر حدة . ولقد عقد شعب الولايات المتحدة الاجتماعات والمظاهرات في مدن عديدة كبيرة للاحتجاج على حرب العدوان في فياتنام . ونشبت مناقشات ومحاورات طويلة وحادة حول سياسة جونسون في فياتنام في الجامعات وفي الكونغرس الأميركي . وأخيراً ، بلغ نضال شعب الولايات المتحدة ذروة جديدة عندما قامت أعمال جماعية لتعطيل القطارات المحملة بالجنود الذاهبين الى فياتنام .

ومن جهة أخرى ، فان حرب التحرير العادلة التي يشنها شعبنا ، تحظى بالتأييد الواسع المتزايد على الصعيد العالمي. ونحن لا نحظى بالتأييد غير المحدود لشعوب الاتحاد السوفياتي والصين والبلدان الاخوية الاخرى في المعسكر الاشتراكي فقط ، بل نحظى بعطف التقدميين في كل البلدان ، بما فيه الولايات المتحدة. وقد اتخذ التعبير عن هذه المساندة : السياسية والمعنوية والمادية، أشكالاً مختلفة جد الاختلاف : قرارات وبيانات تضامن ودعم ، مظاهرات عنيفة ضد سفارات الولايات المتحدة ومكاتب دعايتها ، رفض نقل السلاح الأميركي، استعدادات بهدف ارسال

أسلحة ومتطوعين ، اذا لزم ، لمساعدة شعب جنوب فياتنام .
ونظمت أيام وأسابيع للتضامن مع شعب فياتنام الجنوبية في كل الاقطار تقريباً . ولقد عقد في هانوي مؤتمر لشعوب العالم ، ومؤتمران عماليان عالميان للتضامن مع شعب فياتنام ضد المعتدين الامبرياليين الاميركان . وفي مؤتمرات وطنية هامة عديدة أخرى ، كانت مشكلة فياتنام الموضوع الرئيسي للبحث .
وتتعاظم مكانة جبهة التحرر الوطني ، ودورها باستمرار ، هذه الجبهة التي تعتبر الممثل الحقيقي لشعب جنوب فياتنام . ولجبهة التحرير الوطني علاقات مع المنظمات الشعبية ، ومع الحكومات في أربع وأربعين بلداً ، ولها بعثات دائمة مع ثماني بلدان ، وهي كوبا والجزائر والصين والاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديمقراطية واندونيسيا وبولونيا ، ولها بعثة الى لجنة التضامن الآسيوي الافريقي بالقاهرة . والمنظمات التابعة للجبهة تشترك في عضوية عشر منظمات عالمية ، وتحتل العضوية في لجان تسع منها .

ونستطيع أن نقول إن شعبنا لم يتمتع أبداً في تاريخ نضاله الثوري ، بمثل هذا التأييد العالمي الجبار ، ومنذ أدخل الامبرياليون الأميركان قواتهم المقاتلة الى جنوب فياتنام ، وباشروا الغارات الجوية والبحرية على شمال فياتنام ، زرقت حركة شعوب العالم لتأييد فياتنام بحافز قوي . ان كل البلدان الأخوية في المعسكر الاشتراكي مجمعة على تأييد موقف جمهورية

فياتنام الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني وخطها النضالي. وهي تساهم مساهمة كبرى في كفاحنا الثوري ، بتزويدنا بالمساعدات في كل المجالات. ان كل العيون في العالم تتجه نحو فياتنام، والعالم كله يؤكد بفعالية واصرار الشعب الفياتنامي ضد الامبريالية الأميركية .

وخلال السنوات الأولى من المقاومة ضد الاستعماريين الفرنسيين ، كانت بلادنا محاطة بجيران معادين . ولكن حرب التحرير التي يشنها شعب جنوب فيتانام تحظى بظروف كثيرة أكثر ملاءمة . فالجنوب يناضل بينما النصف الآخر من البلاد محرر ، والبلدان المجاورة صديقة : فلاوس تقاتل ببطولة ضد الامبريالية الأميركية وعملائها ، ومملكة كمبوديا تدافع بعناد عن حيادها الايجابي[1] . واكثر من هذا فان فياتنام ككل ، متصلة جغرافياً بالمعسكر الاشتراكي الجبار: انها الجار الملاصق للصين، وتقع في قلب منطقة العاصفة الثورية في جنوب شرق آسيا ، حيث الجماهير تهب في كفاح ثوري، وحيث الأحزاب الماركسية اللينينية اكتسبت خبرة غنية في القيادة الثورية. وجنوب فياتنام، التي تعتبرها الامبريالية الامريكية الحلقة الرئيسية في استراتيجيتها لجنوب شرق آسيا هي الآن في الخط الاول لحركة التحرر الوطني في هذا الجزء من العالم . وتعتبر بلادنا ، ككل ، مركز كفاح

---

(١) سقط الحكم الحيادي ، بعد كتابة هذه الدراسة ، ولكن شعب كمبوديا يخوض الآن نضالاً مريراً ضد العملاء وضد الامبريالية الأمريكية .

الشعوب الثوري ضد الامبريالية الأمريكية ، وتشكل الحركة الثورية التي تتطور الآن في جنوب شرق آسيا وأجزاء أخرى من العالم ، هذه الحركة الموجهة ضد العدو المشترك ، والتي تحمل علم الاستقلال الوطني والديمقراطية ، دعماً فعالاً وتشجيعاً عظيماً لشعب فياتنام .

إننا نعلق أهمية كبرى على تعاطف قوى السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والاشتراكية في العالم ودعمها ، ونعتبرها عاملاً ذا أهمية قصوى بالنسبة لانتصارنا الحاسم .وبينما تجعل شعوب العالم مساعدتنا واجباً اممياً عليها ، يكون واجبنا الأممي العظيم ان نقاتل باصرار الامبريالية الأمريكية حتى النصر الحاسم ، من اجل ان نحقق الاستقلال الوطني والوحدة ، ونساهم بفعالية في الدفاع عن السلام في الهند الصينية ، وجنوب شرق آسيا والعالم [1] .

---

(١) ترجمت هذه الدراسة عن الطبعة الانكليزية من الكتاب الشهري : دراسات فياتنامية ، العدد٨، ١٩٦٦.

صدر حديثاً

- نصر كبير ومهمة عظيمة

الجنرال فونجوين جياب — ناجي علوش

- حربنا الشعبية انتصرت على حرب الابادة الاميركية

الجنرال فونجوين جياب — اكرم ديري

- الردع والاستراتيجية

الجنرال اندريه بوفر — المقدم الهيثم الايوبي

- الاختيار الصعب

ليدل هارت — اكرم ديري

- الحرب الخاطفة

الكولونيل ف. و. ميكشة

- مدخل الى الاستراتيجية العسكرية

الجنرال اندريه بوفر — اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي

- الحرب الثورية في فياتنام

الجنرال بونيه — اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي

- الاستراتيجية وتاريخها في العالم

ليدل هارت — المقدم الهيثم الايوبي

الفهرست

هذا الكتاب

فياتنام ستنتصر. هذا ما يؤكده **الجنرال فونجوين جياب**، ولكن لماذا ؟

لأن الثورة الفياتنامية وضعت خطاً سياسياً سليماً وخطاً عسكرياً سليماً، بعد أن حددت خصائص حرب التحرير الوطني في فياتنام .

وفي هذا الكتاب يناقش الجنرال جياب قضية خصائص حرب التحرير الوطني، كما يناقش قضيـــة الخط السياسي والعسكري مناقشة علمية مستفيضة، منطلقة من فهم ظروف فياتنـــام السياسية والاجتماعية ومن وعي خصائص المرحلة العالمية الحاضرة ..

ان قراءة هـــذا الكتاب تعلمنـــا كيف تقاتل الثورة الفياتنامية ولماذا ستنتصر .